الفصل الثالث | ٢٠١٧

النشرة

السينودس الإنجيلي الوطني
في سورية ولبنان

هل الله عادلٌ؟ لا...

٥٠٠ عام
على
الإصلاح الإنجيلي

هل تعلم؟
إثنتا عشر معلومة قد لا تعرفها عن الإنجيليين

الاصلاح والتجديد الديني ضرورة، لكن بشرط...

Design :: Carole Abou Jaoude

النشرة

رئيس التحرير
الواعظ ربيع طالب

المسؤولية أمام
الجهات الرسميّة
القس جورج ديب مراد

هيئة التحرير
القس أمير إسحق
القس فؤاد أنطون
القس بطرس زاعور
القسّيسة نجلا قصّاب
الشيخة إلهام أبو عبسي

مجلّة إنجيليّة اجتماعيّة أدبيّة جامعة
أولى المجلات العربية، تأسّست عام ١٨٦٣ يصدرها السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان

النشرة

عدد الإصلاح

أيلول ٢٠١٧

١ مقدمة العدد

من جيل إلى جيل ..... القس أمير إسحق ٣

كلمة رئيس التحرير ..... الواعظ ربيع طالب ٤

٢ تأملات وعظات

هل الله عادلٌ؟ لا... ..... الواعظ ربيع طالب ٧

كنز الإصلاح ..... القسيسة رولا سليمان ١٣

ها أنذا امرأةٌ من الشرق الأوسط، أقِفُ على منبر لوثر! ..... القسيسة نجلا قصاب ١٦

السامري البروتستانتي ..... القس أمير اسحق ٢١

٣ دراسات ومقالات

ضرورات الإصلاح ..... الأمين العام القس جوزيف قصّاب ٢٧

جون كالفن عن «السرّ الكنسي» ..... القس أديب عوض ٣٥

الروحانية الانجيلية ..... القس مفيد قره جيلي ٤٢

انطلاقة حركة الإصلاح الإنجيلي وأثرها على الكنيسة ..... القس سهيل سعّود ٤٩

البروتستانتية وحرية الفكر ..... القس ويلبرت فان سان ٥٧

٤ مقابلات العدد

قسّيسة من السينودس الانجيلي رئيسةً لشركة الكنائس المصلحة في العالم

القسيسة نجلا قصاب ..... الواعظ ربيع طالب ٦٥

«حجم الحضور الإنجيلي أكبر من حجم عدد الإنجيليين»

الاستاذ سمير قسطنطين ..... القس أمير إسحق ٦٨

٥ شخصيات إصلاحية

القس الدكتور جورج فورد – مدرسة صيدا ..... الهام أبو عبسي ٧٤

د. ماري بيرسون آدي – مستشفى «هملين» ..... القس سهيل سعود ٧٦

٦ صفحات في الإصلاح

هل تعلم؟ اثنتا عشر معلومة قد لا تعرفها عن الانجيليين... ..... ٨٢

شعر لذكرى الإصلاح الإنجيلي ..... عبود يوسف فضّول ٨٣

ثلاث أمور تعلقها على باب كنيستك؟ ٨٤

من جيل إلى جيل

يسرّ لجنة الإعلام والنَّشر السينودسيَّة أن تهنّئ الزَّميل الواعظ ربيع طالب، الذي تَعيَّن بقرار المجلس الإداري، بناءً على توصية اللجنة، رئيساً لتحرير مجلَّة «النَّشرة» السينودسيَّة، خلَفاً للوقور القس أديب عوض، الذي اعتذر عن هذه الخدمة لانشغاله بخدمة أخرى تحتاج لمزيد من الوقت والجهد. واللجنة تذكُر بكل التَّقدير والشُّكر القس أديب على كلّ ما بذله من جهد لأجل استمرار إصدار «النَّشرة»، رُغم الصُّعوبات التي كانت تُقابله، ساعياً للحفاظ على استمرار أولى المطبوعات التي تصدر باسم السينودس. واللجنة تُثمِّن كثيراً قُدراته الإعلاميّة والأدبيّة واللغويّة واللاهوتيّة، وغَيْرَته المُقدَّسة.

وبذلك تنتقل الرَّاية إلى جيل جديد واعِد، برُؤية جديدة، لتنطلق «النَّشرة» في ثوب جديد، وتخطو خطواتها الأولى في عهد جديد. وهذا العدد، الذي بين يديّ القرَّاء الأعزَّاء، هو الثَّمرة الأولى في تلك الانطلاقة، التي تأتي في مُناسبة عزيزة على قلوبنا وفي تاريخنا الكنسي، الاحتفال بمرور خمسمائة عام على بَدء الإصلاح الإنجيلي. وفي وقت قريب، بنعمة الرب، ستصل «النَّشرة» إلى أجهزة الخليوي الشَّخصيَّة. الأمر الذي يعمل بكل تأكيد على توسيع دائرة التَّوزيع، وتعميم الفائدة الرُّوحية والفكريَّة.

ولجنة الإعلام والنَّشر، وهيئة تحرير «النَّشرة»، يهنّئون القرَّاء الأعزَّاء بمُناسبة احتفالات الإصلاح الإنجيلي هذا العام. وبإصدار هذا العدد المُتميِّز في تلك المُناسبة المُباركة.

القس أمير اسحق
أمين سر لجنة الإعلام والنشر

كلمة رئيس التحرير

«٥٠٠ عام على الإصلاح الإنجيلي»، هوالعنوان الذي شغل بالي لوقتٍ طالت ساعاته. أيُعقل أن أُعيَّن رئيساً لتحرير النشرة، والتحدي الأول أمامي، هو إخراج عددٍ يحمل ثقلَ خمسمائة عامٍ من الإصلاح؟ ما هذه المصادفة الغريبة، ألم يكن من الأسهل أن أبدأ رحلتي في النشرة بموضوعٍ أقلَّ تعقيداً؟ كيف يمكنني أن أصف هذه الصدفة التي وضعتني في هكذا موقف؟ أسئلةٌ كثيرةٌ مرّت في ذهني محاولاً الإجابة عنها، بعضها كان سهلاً والآخر أكثر تعقيداً. نعم، ممّا لا شكَّ فيه أنَّه من الأسهل بدء المسيرةِ بمناسبةٍ أبسط. لكن السؤال الأهمَّ هو: «لماذا أولى أعداد النشرة، في عهدي كرئيسٍ للتحرير، عنوانها لمناسبةٍ بهذه الأهميّة، تأتي لمرّةٍ واحدةٍ في التاريخ؟».

شخصياً، لم أقتنع بجواب «الصدفة»، رغم أنَّ كلَّ المؤشرات تصبُّ في ذلك الإتجاه. بالنسبة لي، ولو أن الصدفة لعبت دورها، لقد تسلّمت عنوان مسيرتي في «النشرة»، ألا وهو «الإصلاح». كيف لا والإصلاح في الكنيسة المُصلحة هو نهجٌ من الواجب التقيّد به؟ فكما أن رؤساء التحرير الذين سبقوني أصلحوا، بقدر ما استطاعوا، وبكلِّ أمانةٍ؛ حان دورنا وبنعمة الرب لنستمر في الإصلاح، بقدر ما نستطيع، وبكلِّ أمانةٍ أيضاً.

أيها القُرّاء الأعزاء، إن مجلّة النشرة تطلُّ عليكم بحُلَّةٍ وتقسيم جديدين. فإننا نضع كلَّ طاقاتنا، رئيس وأعضاء هيئة التحرير، لنوصّل إليكم المجلّةَ حاملة الكلمة، بشكلٍ ومضمونٍ يلبّيان رغباتكم. وبنعمة الرب سنسعى لتطوير مجلتنا العزيزة، لكي تدخل إلى كل بيتٍ، بطرق ووسائل مختلفة.

هذا العدد، يحمل عنوان المناسبة الكبرى لهذا العام، وهي «٥٠٠ عام على الإصلاح الإنجيلي». لكن، رغم أُحادية الموضوع، فإن العدد غنيٌّ ومتنوع. يتضمّن عدد الإصلاح هذا، بالإضافة للمقدمة، خمسة أبوابٍ رئيسية، وهي:

١. تأملات وعظات في الإصلاح: هنا تجلب المجلّة المنبر الإنجيلي للقارئ، الذي يستطيع أن يقرأ أربع عظاتٍ، تدرس الكتاب المقدس، وتعطي رسالةً روحيّةً لحياته.

٢. دراسات ومقالات في الإصلاح: في هذا الباب، يغوص القارئ في دراساتٍ تغني عقله وقلبه. ورغم طول المقالات في هذا الركن، مقارنةً بالأبواب الأخرى، لكنّها في الوقت نفسه مُلخّصة من الكاتب بشكلٍ دقيقٍ، وذلك بهدف إيصال المعلومات الكافية بطريقةٍ شيّقة.

٣. مقابلات العدد: بهدف إيجاد تنوعٍ داخل أبواب النشرة، لقد أضفنا باب المقابلات على العدد، حيث اخترنا له موضوعان مهمان . فبعد أن يقرأ القارئ ويتفاعل مع العظات، وبعد أن يقرأ الدراسات آخذاً المعلومات، يأتي للمقابلات حيث الحوار متبادلاً.

٤. شخصيات إصلاحية: في باب الشخصيات الإصلاحية، نحن لم نختر أسماءً من المصلحين الأوائل، إنما من الشخصيّات الإصلاحيّة التي صنعت فرقاً في بلادنا. لذا في هذا الباب، سيتعرّف القارئ على بعض الشخصيّات التي كانت وراء إنشاء وتطوير بعض المؤسسات الإنجيليّة التي يعرفها.

٥. صفحات في الإصلاح: هنا باب التنوع بحدِّ ذاته، ففيه يقرأ القارئ معلومات عامّة عن الإنجيليين في بلادنا، وفيه أيضاً يقرأ شعراً كُتب لذكرى الإصلاح الإنجيلي، وفيه أخيراً يعصر فكره ليختار اقتراحاته لإصلاح الكنيسة.

نصلّي أن يبارك الرب هذا العمل، وأن يستخدمه لمجد اسمه وحده. كما ونصلي إلى إلهنا الذي يغمرنا بنعمته، أن يقبلنا ويقودنا في مسيرة الإصلاح التي لا تنتهي إلّا باكتمال ملكوت **الله**.

الواعظ ربيع طالب
رئيس التحرير

٢ تأملات وعظات

- هل **الله** عادلٌ؟ لا...
- كنز الإصلاح
- ها أنذا امرأةٌ من الشرق الأوسط، أقِفُ على منبر لوثر!
- السامري البروتستانتي

هل الله عادلٌ؟ لا...

الواعظ ربيع طالب (رئيس التحرير)

النص الكتابي: متى ٥: ٢١-٢٦

٢١ «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. ٢٣ فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، ٢٤ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. ٢٥ كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. ٢٦ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!»

إذا أغمضنا أعيننا لبرهةٍ، وذكرت اسم يسوع المسيح على مسامعكم، ما هي الصورة الأولى التي قد تخطر على بالكم؟ أنا شخصياً، سأرى صورة يسوع المدمَّى، الشوك على رأسه، أناسٌ خطاةٌ يستهزؤون به، وهو على الصليب يصرخ للآب أن يغفر

لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون... ماذا عنكم؟ أترون المسيح يمسح عيني الأعمى؟ أم يأمر المفلوج ليقم ويحمل سريره ويذهب الى بيته؟ أم ترون يسوع يصرخ للعازر ليخرج من قبره؟ ماذا ترون؟

لا شك بأنه إن قمنا بهذا الاختبار، وجمّعنا كلّ الصور التي أتت لمخيلتنا عن يسوع المسيح. سنصل لنتيجةٍ وهي بأن القاسم المشترك لأغلبية الصور، هو وجود النقاط التالية: السلطان، المحبة والرحمة. النتيجة هذه طبيعيةٌ جداً، كيف لا ونحن نتذكّر المسيح. إنه الربُّ الذي أرانا المحبة الإلهية متجسدةٌ في شخص يسوع. إنه الربُّ الذي طبّق تعليمه المذكور في انجيل يوحنا ١٥: ١٣ « لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ.»

لكن من منّا لم يُصدم بتعاليم المسيح المذكورة في انجيل متى ٥: ٢١–٢٦. الغريبُ في الأمر أننا نرى تعاليم وكأنها تميل لتضييق الخناق على الناس، بدلاً من التخفيف عنهم. فيسوع الذي هدّأ من روع الجموع على الجبل، عندما قال لهم بأنه لم يأتِ لينقض الناموس والأنبياء بل ليكمّل (في النص الذي يسبق نصنا مباشرةً)؛ إذ به في النص هنا يشرح لهم بطريقةٍ صادمةٍ إكماله الناموس بإكمال وصيَّةٍ من الوصايا العشر وهي: لا تقتل.

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ.» كما في يومنا الحالي، فالقتلُ يعتبر من أقسى أنواع الجرائم التي يحاسب عليها القانون بشدّة. فقانونياً، لا يوجد أيُّ مشكلةٍ في طرح الناموس عن محاكمة القاتل. لكنّ المسيح يفاجئنا بقوله إنه ليس من يقتل فقط يحاكم، بل من يغضب ومن ينعت أحداً آخر بكلماتٍ جارحةٍ يعاقب أيضاً، فيذكر المسيح كلمات: الحكم، المجمع، ونار جهنم...

ماذا قصد المسيح في تعاليمه؟ فهل يعقل أن الغضب يؤدي للمحاكمة، والكلام لنار جهنم؟ اختبارنا للمسيح الذي مات من أجل خطاةٍ يجب أن يدفعنا للشكِّ في فهمنا للنص، فماذا قصد يسوع من كلامه هذا اذاً؟

المسيحُ تحدّث مع جموعٍ من المفترضِ أنها تفهم قصده وتعابيره، لأنها كانت تعيش في نفس الواقع الذي كان يسوع يعيش فيه. لذلك لا بد من وجود قطبٍ مخفيةٍ، علينا نحن اليوم، الذين نعيش في مكانٍ وزمانٍ مختلفين اكتشافها. من أهم هذه القطب أذكر النقاط التالية:

١. إن الكلمات التي استخدمها المسيح كنتيجةٍ للقتل، الغضب، والكلام الجارح، وهي: مجمعٌ، محاكمةٌ، وحتى نار جهنم، هي ليست تعابيرٌ لمحاسبةٍ إلهيةٍ بل بشرية. فهم من كانوا يحضِّرون المجامع للبت بمصير شخصٍ ما. وهم من كانوا ينفّذون حكم الإعدام على المتهم المحكوم عليه بالموت بأربع طرقٍ قاسيةٍ: الشنق، قطع الرأس، الرجم، والحرق.

٢. حتى عبارة نار جهنم التي قد تدلنا على محاكمةٍ أبديةٍ للخاطئ ذي الكلام الجارح. هي في الحقيقة تحمل معنى آخر. دعونا نقرأ النص من ارميا ٧: ٢٩–٣٤:

٢٩ جُزِّي شَعْرَكِ وَاطْرَحِيهِ، وَارْفَعِي عَلَى الْهِضَابِ مَرْثَاةً، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَ وَرَذَلَ جِيلَ رِجْزِهِ. ٣٠ لأَنَّ بَنِي يَهُوذَا قَدْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَضَعُوا مَكْرَهَاتِهِمْ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي لِيُنَجِّسُوهُ. ٣١ وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتِ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ لِيُحْرِقُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ، الَّذِي لَمْ آمُرْ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي. ٣٢ لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُسَمَّى بَعْدُ تُوفَةُ وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. وَيَدْفِنُونَ فِي تُوفَةَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ. ٣٣ وَتَصِيرُ جُثَثُ هذَا الشَّعْبِ أَكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ، وَلاَ مُزْعِجَ. ٣٤ وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا.

إن كلمة جهنّم في اللغة العبرية تُقرأ بهذا الشكل «جي بن هِنّوم»، والتي تعني وادي ابن هنّوم. في الحقيقة أنّ الكلمة بالأساس مأخوذة من هذا المكان الذي يُدعى وادي ابن هنّوم. إنه المكان حيث نار «جهنّم» التي أشعلها اليهود أنفسهم أحرقت

أطفالهم التي قدموهم كتقديماتٍ لآلهةٍ أخرى. فيغضب الرّب ويسمّي المكان بوادي القتل (لا الذبيحة) لأنه لم يأمر بذلك.

كان اليهود يؤمنون بأنّ الرّب يفرح بتضحياتهم وتقديماتهم، حتى إنَّه يغفر لهم ذنوبهم كجوابٍ للتقديمات. لذلك كانوا يقدّمون أولادهم للحرق من أجل الآلهة. فالمنطق الذي اعتمدوه وراء كل تلك التصرفات والتضحيات كان واضحاً جدّاً: فعلٌ جيّدٌ يمحو الفعل الخاطئ، أي أنهم كانوا يقدّمون تقديماتٍ يمكن أن تصل لحدِّ حرق الأبناء لينالوا مغفرة الإله ورضاه.

هنا الحبكة في كلام المسيح الذي حمل في طيّاته ردّاً قويّاً على هذه الحالة التي وصلت إليها الأحوال، فركّز على نقطتين هما: ليس فقط الفعل الذي يجب أن يحاكم الانسان عليه، وليس بالفعل يستطيع الإنسان محو الخطية.

إنّ المنطق الذي كان سائداً، بأنّ الفعل الخاطئ يُصحّح بفعلٍ كان يُعتقد بأنه جيدٌ أي الذبيحة والتقديمات، أصبح لا منطق مع تعليم المسيح الجديد. فالأجدر بنا أن نُطهِّر الداخل، وهذا ما يقوله المسيح عندما دعا الذي يقدّم التقديمات ليذهب ويصطلح مع أخيه أولاً.

سمعتم أنه قيل بأن القاتل يحاكم، وكأن الانسان لا يلوّثه سوى فعله، هنا يشدد المسيح على فكرة أن الانسان يتلوّث بفعله الخاطئ وبقلبه الأسود. إن كان الفقراء في ذلك الوقت هم في أغلب الأحيان من يقتلون لعدة أسبابٍ أهمّها القهر والظلم. فإن الأسياد خطاةٌ أيضاً لأنهم يغضبون ويسيئون بكلامهم الجارح للفقير. فالكل يستحقُّ المجمع، المحاكمة، وحتى نار جهنّم.

بالنسبة لليهود وبالأخصّ القادة، من الواجب تطبيق الناموس. إنها مسؤوليةٌ كبيرةٌ أن تكون مؤتمَناً على القانون والأحكام. كيف لا نتمحور حول «الفعل» ونحن أبناء ناموسٍ يقول لنا ماذا نفعل، وماذا لا نفعل. ليس هكذا فقط، بل إنه يقول لنا ماذا نفعل في حال فعلنا فعلاً خاطئاً. أترون، إننا نعيش في مجتمعٍ متمحورٍ حول

الإنسان وفعله، فنحاسِب ونحاسَب بحسب فعلنا الذي من السهل كشفه. لكن يا أحبّاء، أليس تطبيق القانون بمساواةٍ يعتبر «عدالةً»؟ فما المشكلة إذاً في محاكمة القاتل؟ ولماذا أراد المسيح زيادة بنودٍ على القانون، لجعله يطال الجميع؟ هل يريد منّا أن نحاكمَ جميعاً؟

إنَّ المسيح لم يضيّق الخناقَ علينا، فكلّ ما فعله هو أنه أرانا أنفسنا، أرانا بأننا كلّنا ومن دون استثناءٍ قد أخطأنا وأعوزنا مجد الله. إنه يحاورنا بلغتنا، وكأنه يقول لنا، نحن الذين نحاكِم الإنسان بحسب فعله، أتريدون العدالة؟ فليكن، لكن عليكم أن تعلموا بأنّ المذنب ليس فقط الذي ينفّذ الفعل الخاطئ في النهاية. إنّ المذنب هو كل إنسانٍ يفعل، يتكلّم، يفكّر، أو يشعر بطريقةٍ خاطئةٍ؛ إنّ المذنب هو كلُّ إنسانٍ...

أليس كلامُ المسيح مخيفاً؟ نعم طبعاً. إنّه كلامٌ يُرعب المذنب، وبحسب القوانين المطروحة، هو يُرعب كل إنسانٍ. كيف نتبرّر؟ كيف نخلص؟ إنَّها نفس الأسئلة التي سألها المصلح مارتن لوثر: كيف أتبرّر؟ بالنسبة للوثر، الراهب الكاثوليكي، التبرير يشترط فعل أمرين: الاعتراف بالخطايا المقترفة، وهنا عليه أن يتذكَّر كل فعلٍ خاطئٍ، من آخر صلاةِ اعترافٍ حتى الصلاة الحالية. والأمر الثاني كان وجوب القيام بأعمالٍ وممارساتٍ كنسيةٍ خاصّةٍ بمغفرة الخطايا والتقرّب من الله. إذاً حتى بالنسبة للوثر، التبرير لا يكون إلّا نتيجةً لأعمالٍ جيّدةٍ تُرضي الله.

هذه الطريقة التي اتبعها لوثر للحصول على التبرير، كانت تُلبِّكه دائماً. ماذا لو نسيتُ الاعتراف بخطأٍ ما؟ ماذا لو قدَّمتُ أقل ممّا يجب؟ ماذا وماذا وماذا... أنا أظنُّ بأنه لو قرأ النصَّ الذي نتناوله اليوم، لأصابته وعكةٌ صحّيةٌ من كثرة الخوف. فالمسيح يُصعِّب الأمور كثيراً علينا، إذ إنّه يقول بأنكم تحاكَمون بأفعالكم السيئة، بمشاعركم السيئة، وبكلامكم السيّء؛ أنتم تحاكَمون لما فعلتم، ولما لم تفعلوا.

عاش مارتن لوثر في نفس الجوّ من الخوف والإرباك، إلى أن قرأ نصّاً من الكتاب المقدس، أجابه عن كلّ تساؤلاته، فاختبر اختباراً غيّر حياته ومن ثمَّ الكنيسة. هذا

الاختبار هو المعروف بحادثة البرج. هناك، في غرفة كان يدرس فيها الكتاب المقدس قرأ لوثر الآية من رسالة بولس الرسول لأهل رومية ١: ١٧ «لأن فيه مُعلَنٌ برُّ **الله** بإيمان، لإيمان، كما هو مكتوبٌ: << أمّا البارُّ فبالإيمانِ يحيا.>>»

هل **الله** عادلٌ؟ إن العدالة بمفهومها القانوني، وليس الفلسفي، تعني تطبيق القانون بصرامةٍ على الناس. فكل إنسانٍ يعيش في دولة القانون هو مُعرَّضٌ للمحاسبة في حال انتهك قوانينها. هذا يعني بأنَّ المواطن يحاسَب بحسب أفعاله، إن كانت جيّدةً فهو بأمانٍ، وأمّا في حال ارتكابه لفعل مُحرّمٍ قانونيّاً، فمصيره سيكون المحاكمة والعقاب. لكن يا أحبّاء، أليس تعريف العدالة هذا يتعارض مع النعمة؟ أليست النعمة مرتبطةً أصلاً بعدم الاستحقاق؟

بالنسبة للاهوتي الشهير كارل بارت، فإن المقياس لفهم نصوص الكتاب المقدّس هو رؤية المسيح المصلوب. إذا نظرنا يسوع المسيح، هذا الإله المتجسد الطاهر من كل خطيةٍ، وهو مُعلّقٌ على الصليب والناس تدينه وتستهزئ به. ألا نخجل من فعلنا؟ وإذا نظرنا هذا البريء الذي قبل الموت من أجل خطأة مذنبين، لا يستحقّون سوى العقاب، ليعطيهم حياة ورجاء. ألا نتعجّب من فعله؟ فمن منّا يستحق كل تلك المحبّة؟ ماذا فعلنا لنكافأ بهذه الطريقة؟ الجواب هو: لا شيء! نحن لا نستحق أي شيء ممّا فعله **الله** معنا، ونحن لم نفعل أي شيء لننال حكم البراءة هذا. بلغة القانون، إذا أبرأ القاضي مذنباً قد أُثبتت التُّهم عليه بدون أي عذر شرعيّ، يعتبر القاضي بأنه ليس عادلاً. أمّا عندما يُبرِّيء **الله** إنساناً مذنباً، من دون أي استحقاق، فهذه هي النعمة. وكما يقول بولس الرسول في رسالته لأهل رومية ٣: ٢٣–٢٤ «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد **الله**، متبررين مجّاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح.»

هل **الله** عادلٌ؟ قبل أن تجيب، أدعوك لتُغمض عينيك وتتذكر والدك. أهو عادلٌ؟ لا... لأن أباك يميل بحكمه إليك، أباك مُستعدٌّ أن يكسر أيّ قانونٍ لينجّيك، أباك يحبّك بالرغم من كل أخطائك، أباك يمسك بيدك عندما تقع ليرفعك، أباك ليس عادلاً... أباك ليس قاضياً... أباك يحبُّك... و**الله** أبوك...

كنز الإصلاح

القسيسة رولا سليمان

مُتسوِّلٌ كان يعيش قُرب قصر الملك. وفي يوم من الأيام قرأ لافتةً على باب القصر بأنَّ الملك سيُقيم عشاءً فاخراً، وأيّ شخص يلبس ثياباً ملكيَّةً، مدعوٌّ لذلك العشاء. فقرَّر المتسوِّل الحضور، لكنَّه وبعدما نظر إلى ثيابه الممزَّقة والقديمة، تراجع. فخطرت في باله فكرةٌ جريئةٌ، فدخل إلى القصر وطلب من الحرَّاس أن يتكلَّم مع الملك. وبعد طلب إذنِه، سمح له الحرَّاس بالدّخول. وعندما رآه الملك سأله: «لقد طلبتَ أن تراني». فأجابه المتسوِّل: «أريد كثيراً أن أحضر حفل العشاء، ولكن كما ترى، ثيابي ممزَّقة وقديمة، هل لدَيْك ثيابٌ قديمةٌ تستطيع إعارَتها لي؟». فقال له الملك: «لقد كنت حكيماً باللجوء إليَّ. نادى ابنه الأمير، وطلب منه أنْ يُحضِر بعضاً من ملابسه ويلبسها لذلك الرَّجل». وهذا ما فعله الأمير، فأصبح ذلك المتسوِّل مُؤَهلاً لحضور الحفل. لكنَّ الأهمّ أنّ هذه الثياب الملكيَّة ستبقى معه طول العمر، ولن تبلى. بينما كان الرَّجُل باللباس الملكية الجديدة، خارجاً من الغرفة الداخليَّة، نظر إلى ثيابه القديمة فتردَّد وقال في نفسه: «ماذا لو احتجت ثيابي القديمة مجدَّداً؟». فذهب سريعاً ولملم ثيابه، وحملها في منديلٍ كبيرٍ، وذهب إلى الحفل.

كان الحفل رائعاً، والطَّعام شهياً، لكنَّه لم يستمتع بأيٍّ منهما. لأنَّه كان منهمكاً في إخفاء ثيابه القديمة. ولقد أثبت الزَّمن أنَّ كلام الملك كان صحيحاً، فالثياب الملكيَّة لم تبلَ، بينما تعلَّق ذلك المتسوِّل أكثر بثيابه القديمة المهترئة، فكان يحملها أينما ذهب. عندما مرض الملك، ذهب المتسوِّل لزيارته، فلمّا رآه يحمل ربطة ثيابه القديمة حزن كثيراً. وتذكَّر المتسوِّل ما كلَّمه به الملك سابقاً، وعلم أنَّه تمسَّك بثيابٍ مهترئةٍ ولم يقبل الثياب الملكية. لقد أُعطي هدية الملوك والأمراء، لكنَّه لم يقبلها، بل ظلَّ مُتمسِّكاً بثيابه المُمزَّقة القديمة.

مع احتفالنا بذِكْرى مرور ٥٠٠ سنة على الإصلاح الإنجيلي، لا نستطيع التَّكلُّم عن أهميَّة الإصلاح ومركزيَّته، دون التَّكلُّم والتَّأمُّل بنعمة **الله** من خلال يسوع

المسيح، التي أُعطيت لنا مجَّاناً دون أي مقابل. وكالمتسوِّل في تلك القصَّة، فإنَّنا في الكثير من الأحيان لا نقبل ذلك الثوب الملكي الذي لا يبلى، لأنَّ شيئاً ما في داخلنا يربطنا ويقيّدنا بالقديم البالي والممزَّق. فلا نستطيع أن نُعانق الغنى والملكيَّة التي منحنا الله إيَّاها في يسوع المسيح، غنى الخلاص بيسوع المسيح، هذه الهبة المجانيَّة من الآب السَّماوي لأبنائه وبناته الخاطئين. ولهذا فإنَّ Sola Gratia (النِّعْمَة فقَط) هي من أهمّ مبادئ الإصلاح التي أرثاها «لوثر»، وغَيْره من المصلحين أمثال كلفن وزفينغلي وغيرهم. كان «لوثر» يقول دائماً إن الإنسان هو قديسٌ وخاطئٌ في الوقت نفسه، قديسون لأنَّ لدَيْنا وعد الخلاص، وخُطاةٌ لأن هذا الوعد غير معترفٍ به بالكامل. يسوع موجودٌ في حياتنا ليمنحنا القوَّة، لنُظهر محبَّة الرب ونعمته التي نختبرهما

بالناس من حولنا. وفي علاقتنا مع يسوع، نحن نجد القوّة كي نحيا وسط كلّ الانكسار والظُّلمة اللذين نختبرهما بحياتنا، محبَّة يسوع وخلاصه تَسْمَحان لنا بالاستمرار.

هذه المحبَّة والنِّعمة هما اللتان تقولان لنا عندما نودّع أحبّاءنا إلى الأمجاد السَّماوية، إنَّهم انتقلوا إلى مكانٍ أفضل. ليس من الخطأ أن نبكي ونحزن ونشعر بألم الفُراق، لأنَّنا بيسوع نعلم أنَّ دموعنا تُمسَح، وآلامنا تُشفى، وأنه لا غلبة للموت بعد الآن، لأنَّه توجد حياة أبدية. هذه المحبَّة تقول لكلِّ مَن أُجبر على ترك منزله ومجتمعه

وبلده، إن الله يسير معهم، ولن يتخلَّى عنهم أبداً. هذه المحبَّة التي تقول لكلِّ حزينٍ أو وحيدٍ أو مظلومٍ أو مكسورٍ أو يائسٍ، إنَّ الله سيُحرِّرنا من كلّ أحزاننا، ويُكسِّر قيود العبودية، ويمنحنا رجاءً. سوف نتمتَّع بالانتصار لأنَّ يسوع قد أتى لكي تكون لنا حياة، ويكون لنا الأفضل. إنَّ محبَّة المسيح ونعمته تُخاطب كلّ بلدٍ مَزَّقته الحروب والعنف، وتقول إنَّ المسيح سيملك على قلوبنا، وأنَّ الخير سينتصر على الشَّرِّ.

إنَّ تذكُّر مَن يعاني أمراضاً مُستعصيةً يُعَدُّ نعمةً. إنَّ نعمة المسيح تكفينا لأن قوَّته في ضعفنا تُكمَل. إنَّهما نعمة ومحبَّة المسيح اللتان تخاطبان كل شخصٍ اليوم لتقول له: «الله يحبّنا» رغم ضعفاتنا. من خلال هذه المحبَّة نحصل على الشَّجاعة والقوَّة والاسْتمرار بالخدمة بأمانة. والسِّر الذي نمارسه «العشاء الرباني» هو تذكرة لهاتين النِّعمة والمحبَّة اللتين أَحَبَّنا بهما يسوع.

في آذار ١٩٧٤، كان هناك مزارعون صينيِّون يحفرون بئراً، فاكتشفوا اكتشافاً غريباً. فقد وجدوا جيشاً كاملاً مصنوعين من طِيْن ال terracotta army ومدفونين تَحْت الأرض. يعود تاريخهم إلى القرن الثالث قبل المسيح. يتألَّف هذا الجيش من ٨٠٠ جندي تمثال، ١٥٠ حصاناً مع الفرسان، ١٣٠ عربة يجرها ٥٢٠ حصاناً. فجأةً أصبح هذا الاكتشاف، الذي كان مدفوناً تحت الأرض، واحداً من أكثر المواقع الأثرية والسياحية، والأكثر شعبيَّةً وقيمةً في الصِّين. يزوره أكثر من مليون سائحٍ سنوياً. هذا الكنز الرَّائع كان مدفوناً لقرونٍ تحت الأرض، والآن يراه كلّ العالم.

بسبب ما قام به يسوع على الصَّليب، وبسبب نعمة الخلاص، نستطيع أن نشارك هذه المحبَّة الإلهيَّة مع العالم الذي يواجه الانكسار والظُّلم واليأس. كتب بولس الرسول لأتباع يسوع، أنّ الكنز الذي حصلنا عليه يجب مُشاركته مع العالم: «ولكن لنا هذا الكَنْز في أوانٍ خزفيَّة، ليكون فَضْل القوَّة لله لا منّا». هذا الكنز الذي نحمله جميعنا هو رسالة المسيح ومحبَّته اللامحدودة. يجب ألاَّ نخفيها، بل نشاركها لكي يبارك الرّب خدمتنا وحياتنا وكنائسنا. عندما نشارك محبّة الله ونعمته، فإنَّ الناس ستنضمّ إلى عائلة المسيح، طارحين الثَّوْب العتيق، ولابسين الثّياب الملكيَّة التي ألبسنا إيَّاها يسوع. فلنجعل قلوبنا مليئةً بالمحبَّة، وخدمتنا بإصلاحٍ مستمرٍّ لمحبَّته وخلاصه كلّ السُّجود والإكرام، آمين.

ها أنذا امرأةٌ من الشرق الأوسط، أقِفُ على منبر لوثر!

القسيسة نجلا قصاب

لو خطر قبلاً ببال لوثر أنَّ هذا سوف يحدث، لكان أضاف البند السادس والتسعين لأطروحته. ليس لأن امرأة تقف هنا، بل بالأحرى لأن ذلك تأخر حتى اليوم.

زار أحدُهم موقعاً للبناء وسألَ العمال: «ماذا تفعَلون؟» فأجاب الأول أنه يبني حائطاً، وآخر أجاب أنه يبني غرفةً، وآخر أنه يبني بيتاً. إنَّ تركيزنا على ما نعتقد أننا نبنيه، أحائطاً كان، أم غرفةً، أم منزلاً يصنع كل الفرق في موقفينا العقلي والقلبي من الأمور.

تمّت ترجمتها إلى اللغة العربيّة

يستخدم الرسول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس تعبيراً مَجازِياً يقولُ فيه: «أنتُم هيكل **الله**!» فبعدَ أن أمضى بولس ثمانيةَ عشرَ شهراً في كورنثوس، عاد ثانية لِيَجِدَ أنّ جماعةَ الإيمان ابتعدت عن الأسُس والتعاليم التي وضعها، حيث كان ثمة انقسامات ومُمارسات خاطِئة قد سبق وسيطَرَتْ عليهم. وعليه، أكَد الرسول على الحاجة إلى إيجادِ النهج الصحيح للبِناء على أساس يسوع المسيح، بدْءاً مِن وضع حجر الأساس، مرورًا بعملية البناء، وصولاً إلى المعاينة والتقييم. على كلِ فرْدٍ أنْ يكونَ حريصاً كيف يبني. الكورنثيون كانوا جماعةَ إيمانٍ، لكنَهُم كانوا مُنْشَغِلين بأمورٍ أخرى. وعليه، ارْتأى بولس أنْ يعطيَهُم التعليمات عن كيفية البناء.

وَلِفهم الاستعارة التي يُحاول بولس أن يستخدمها هنا، عليْنا أن نستذكر كيفية بناء البيوت في الزمان القديم وبالطريقة القديمة. كانت عملية البناء تتطلبُ وقتاً وجُهْداً وطاقة والعديد مِن العمال. فقد اعتادوا قديماً بِناء مقالع للحجارة قرب مواقع البناء. وكانت الحجارةُ تُنْقلُ عبْرَ سلسلةٍ مِن العمال بحيث يُنْقلُ الحجرُ مِن عاملٍ لآخَر، بدءًا من المقلع حتى وصوله إلى موقع البناء. وإذا ما أوقعَ أحدُ العمالِ حجراً، تأثرَ إيقاع عملية البناءِ برمتها.

لكي نكونَ هيكل **الله** وبنائين، علينا أن نتعلمَ كيف نبني بشركة كامِلة مع جماعة الإيمان. هذا ما تُعَلِمُنا إياه عملية نقل الحجارة عبر سلسلة العمال. على كلِ فردٍ أنْ يُشارِكَ في نقلِ حجَره كي يكتَمِلَ البناء ويكون جميلاً.

هذه هي الشركة الحقيقية، أنْ نعمَلَ معاً مُركِزينَ أنظارَنا وأفكارَنا لِنصيرَ هيكل **الله**. وهنا لا بد مِن الإشارة إلى أمرين هامَيْن:

أولاً، حجارتُنا ليْسَتْ متشابهة، لكن رُغْمَ فروقاتِنا، نأتي معا لِنُقَدمَ أحجارنا المتمايزة بكلِ تواضُعٍ، واثقين أنَ نِتاجَ عملِنا سيكونُ جميلاً. لديْنا مجموعة مِن الحجارة المُخْتلِفة، وقد علَمَنا الإصلاح قيمةَ التنوع وجماله. كيف يحتَرِمُ بعضُنا

بعضاً، حتى ولو اختلَفَتْ وتنَوَعَتْ أفكارُنا. إنَ تنوعَنا هو جمالُ هُويتِنا المُصْلَحة، رُغمَ أنَّ ثمة كنائس كثيرة تدَعي أن هذا التنوع يُرْبِكُها!

ثانياً، هناك شيءٌ آخر يجب أن نتعلَمَه خلال عملية البناء: إنّ المخطط النهائي للبناء هو بين يدي **الله**. لا كنيسة ولا فرد، لا بولس ولا أبولوس، ولا أنت ولا أنا نملِك هذا المخطط. لذلك، نحن نبني بإيمان، مُعْتَرِفين أنَنا نعرِف قليلاً. بيدَ ان **الله** بِمَراحِمِه يَكْشِفُ لنا الصورةَ النهائية للكنيسة. وهذا يُعَلِمُنا التواضع والصبر، الأمر الّذي يجعلنا نُثابِر لِنَسْتَمِر في الإصلاح، كي نقتربَ يوماً بعدَ يوم مِن الصورةِ التي يُريدُنا **الله** أن نكونَ عليْها.

ومِن الملفت أيضاً، أن بولس يَحُثنا على أن نكون حريصين في كيفية بنائنا على الأساس. إنّه يُؤكد على الأسلوب والمنهج اللذين يتمُ فيهما البناء، وليسَ على البناء نفسِه.

لا يتكلل البناء الصحيح لكنيسة المسيح بالنجاح بعيداً عن الشعور بحاجة الواحد مِنا للآخر. هذا ما يجمَعُنا اليوم معاً في هذا المكان «الرمز»، حيث حاولَ لوثر بناءَ الكنيسة على الاساس الصحيح. لقد تحدى لوثر حالة الإرباك التي كانت تملأ حياة الكنيسة آنذاك، وكانتْ رغْبتُهُ أن يرى مُمارَساتِ الكنيسة لا تحيدُ عن الأساس الصحيح.

نقفُ اليوم معاً، مِن مُختَلِفِ البلدان والكنائس والخلفيات، لِنتعهَدَ بِأَنَنا سنكون شركاءَ يعْمَلُ واحدُنا مع الآخر. لا يُمْكِنُنا أن نَنْجَحَ في بناء الكنيسة إنْ لمْ تَتَحِد جُهودُنا مع بعْضِنا البعض.

استوقفتني مؤخراً على الأخبار قصةُ الشاب «عبود قبلو». وهو يافع في الرابعة عشرة مِن عُمْرِهِ، ولاجئ سوري أُجْبِرَ على ترْكِ منزلِه في حلب، سوريا. قامت «سوزي أتوود»، مخرجة الأفلام، بمقابَلَتِهِ في دير للسريان الأورثوذكس، حيث علِمَتْ مِنه عن حبه للموسيقى وكيفية تعلمه اياها معتمِداً على نفسه ومِن خِلال مقاطع الفيديو عبر

موقع يوتيوب. فأبْدَتْ الاخيرة اهتمامَها بموهبتِهِ واتصلت بجامعة أوكسفورد طالِبَةً إعارةَ كمانٍ قديم مُرَمَمٍ من مجموعة الآلات التاريخية التي تحتفظ بها الجامعة. وقد تمّ فعلا إرسال الكمان للموسيقي السوري الشاب، الذي يعيش كلاجئ، بعد ان قرَرَت الجامعة إرساله لتضعه بين يدي لاجئ مُكافحٍ ومُتألِم.

أحبائي، نحتفل هذا العام بثروة خمسمائة عام من إرث الإصلاح الثمين. لكن إن لم نَضعْ هذا الارث بين يدي المتألمين في العالم فلنْ نصنع أي فرق. إن لم نضع كمانَنا الثمين بين يدي هؤلاء الذين يتألمون مِن الظُلْم، سيفوتُنا معنى الاحتفال الحقيقي. وإذا لم نضع إرثَ كلمات لوثر عندما قال: «هنا أقف، لِأتكلمَ ضد كل ما يُجَرِد الناس مِن صفاتهم الإنسانية ويتركهم فقراء، دون بيوتٍ وكرامة»، ثقوا أننا سوف نخسر الاحتفال بالإصلاح.

اليوم، نحن نقف أمام إلَهِنا لتقديم جردة حسابنا. نحن مدعوون لكي نستخدمَ إبداعنا لِنصْنَعَ فرْقاً في العالم، ليكون عالَماً أفضَلَ حيث يسود السلام والمصالحة والعدل. نحن مدعوون لِنرْفَعَ هذا الإرث الرائع ونقول: «ميراثنا هو لِلْعالَم... لِكُلِ العالَم». لِنقِف ونُعْلِن أهمية التطلع إلى داخل الإنسان، لنقول له: «أنت غالٍ في عيني **الله** مهما كان لونُكَ أوجِنْسُكَ أوعِرقُكَ أوجوازُ سفرِكَ. ولكَ كلُ الحق ليس فقط في أن تأكلَ وتعيش، بل أيضاً في أن تعزِفَ لحناً لِلْعالَم». لْنُؤمِن ونَثِق أنّ هناك قيمة لِلْمُستقبَل كما للماضي، وبأننا معا نعيش الحاضر كي نصنع الفرق. نقف اليوم أمام تعاليمِنا المصلَحَة لِنَجِدَ الإجابة عن السؤال: ما هو تأثيرنا اليوم على العالَم؟ علينا ان نتأكد أنّنا سَنُمْتَحَنْ بالعدلِ والسلام بين الشعوب. سَنُمْتَحَن إذا كُنا حقيقةً نُشْبِه يسوعَنا!

في حفل تخرجي من معهد «برنستن اللاهوتي»، فاجأنا الواعظ المعروف «فْريدْ كرادوك» في عظتِهِ تحت عنوان «التجربة الأخيرة للكنيسة» (Last Temptation Of The Church) حيث قال إنَّ الكنيسة سوف تموت! صُدِمنا للوهلة الأولى مِن هكذا

رسالة ونحنُ في بداية الطريق لِخِدْمَة الكنيسة - لقد بدت رسالة مُحْبِطَة. لكن الواعظ تابع لِيقول إنَّ الكنيسة ليست أفضل من سيدِها. عليها أن تتبع خطاه، وبالتالي عليها أن تموت معه لكي تقوم معه!

نحن مدعوون كي نموتَ مع سيدِنا، كي نُفْرِغَ ذواتنا لِنمْتَلِىءَ بقوة قيامته. كما اننا مدعوون لكي ندفع الثمن، حتى لو اضْطُرِرْنا للتخلي عن كمانِنا الغالي والثمين.

اليوم، نتذكر كلمات لوثر على مِنبرِهِ: «الديانة التي لا تُعْطي شيئًا، ولا تُكَلِفُ شيئًا، ولا تتألَم عن شيء، لا تساوي شيئًا».

إن مجيئنا معاً ككنائس لِكي نُوَقِع «شهادة وتنبرغ» إنّما هو التزام بأن نقدّم كماننا الغالي ونضم أيادينا لِنبني معاً. ولو سألنا أحد «ماذا تفعلون؟»، فسوف نعلن أننا لَسْنا نُوقِعُ شهادةً وحسْبْ، بل نحن نبني معاً هيكلَ **الله**.

اليوم، نصرُخُ معاً: «إلَهَنا الحي، جدِدْنا وغيِرْنا! تعالَ أيها الروح القدوس وجدِد أذهانَنا وأفكارَنا!»

ولإلهنا كلُ المجد. آمين.

مبدأ من مبادئ الإصلاح الإنجيلي

وحدها النّعمة

هي عطية مجانية من **الله**، لا ننالها عن استحقاقٍ فينا. فالخلاص مجاني، والتبرير مجاني، دفع ثمنه يسوع المسيح نفسه على الصليب.

السَّامري البروتستانتي

القس أمير اسحق

حقَّق المسيح العدالة الإلهيَّة كاملةً بموته النِّيابي على الصَّليب. وفي مثل السَّامري الصَّالح علَّم بكُلِّ وضوحٍ عن العدالة الإنسانيّة، حيث نرى ذلك السَّامري ينقذ الرَّجل الذي وقع في الطريق جريحاً بين الحياة والموت، غير معروف الهويَّة، وربَّما يقع عليه اللوم لسفره وحيداً في هذا الطَّريق، وبحوزته بضائع أو أموال، كانت سبباً في تعرُّض اللصوص له. ولو كان يهودياً، وهو الأرجح، فهذا يعني أنَّه كان في حالة عداءٍ قَديمٍ مستمرّ مع ذلك السَّامري الذي أنقذه.

وما عمله ذلك السَّامري تتجسد فيه كافَّة معاني العدالة الإنسانية. وهذا هو التَّطبيق العملي الصَّحيح لمعنى القريب. واضحٌ من كلام المسيح مع الفرّيسي الذي

سأله أنَّ المقصود هو تفسير وصيَّة محبَّة القريب. إذاً، القضية قضيَّة فهمٍ وتطبيقٍ، بحسب ما سينتهي به المثل. والناموسي يجيب: أنَّ محبَّة الرَّبّ، ومحبَّة القريب هما الطَّريق إلى الحياة الأبدية. ولكن بقي عالقاً في إجابته الرَّبط بين الوصيَّتين. أمَّا المسيح، فقد جعل الوصيَّة الثَّانية توازي الأولى في أهمِّيتها، وتساويها، وربط بينهما بدقَّةٍ. الأمر الذي أثار اعتراض النَّاموسي، فسأل: «ومن هو قريبي؟». فبيَّن يسوع في المثل أنَّ فهم وتطبيق الوصيَّتين لا يحدث إلاَّ في حدثٍ واقعيّ. أمَّا المحبَّة الحقيقيّة، للرَّبّ وللقريب، فهي التي تثور على التَّاريخ المتوارث، وتصحِّح الأوضاع المغلوطة، وتعيد العلاقات الممزَّقة. هي ثورة إصلاحٍ على ترتيب الأنظمة التي قامت على أساس التَّصنيف الطَّائفي أو السِّياسي أو الاجتماعي أو الرُّوحي. وهكذا يوضِّح المسيح ذلك المعنى عندما وضع سلوك السَّامري في مقارنةٍ بسلوكَيّ الكاهن واللاوي. فما قاما به هو مثلٌ لما يقوم به الإنسان بشكل عام، عندما يربط علاقته مع الآخر بما تفرضه العلاقات الإجتماعية أو القوانين الدِّينية التَّصنيفيَّة التي وضعها الإنسان وقيَّد نفسه بها. أمَّا ما قام به السَّامري، فهو نموذَجٌ للحركة البروتستانتية، فيها الاحتجاج وفيها التَّحرُّر من القيود.

السَّامري البروتستانتي

كانت كلمة «سامري» تُطلَق على كلِّ هرطوقيٍّ أو كاسرٍ للنَّاموس، حتى لو لم يكن من السَّامرة. ولعلَّ ذلك السَّامري كان من الذين احتقرهم الصَّالحون والمستقيمون في نظر أنفسهم. فالسَّامريون في تصنيف اليهود جماعة كافرة، لا يؤمِنون بِما يؤمن به اليهود، ولا يتعبَّدون في المكان الذي يتعبَّد فيه اليهود، أورشليم، ولا بالأسلوب الذي يعبدون **الله** به، فهم بالنِّسبة لهم خوارج. أمَّا المسيح فقد جعل من ذلك السَّامري بطلاً للقصَّة. إنَّه أمرٌ خطيرٌ في تلك المؤسَّسة الدينيَّة اليهوديَّة في أورشليم، التي كانت تقوم بعمل كبير في تقديم الذَّبائح والقرابين، وتعليم النَّاس شريعة **الله**، أنْ تغفل تماماً عن أنَّها أُنشئت أصلاً من أجل العدالة بين النَّاس، وتكريس ما يجمعهم في حاجاتٍ مشْتركةٍ. وقد تحوَّلت إلى عاملٍ خطرٍ، عندما وجَّهت الإنسان إلى أن يجعل

الطُّقوس الدِّينيَّة غايةً في ذَاتِها، وتجاهلت الغاية التي لأجلها أُقيمت، وهي ترسيخ العدالة وتحقيق الخير. وهكذا، لم تكن العدالة هي المحرِّك الدَّافِع لتلك الأنظمة، بل أصبحت تلك الأنظمة هدفاً، فتحوَّلت بذلك إلى أداة ظُلمٍ ونفيٍ للإنسان، الأمر الذي صدر عن الكاهن واللاوي.

وهكذا أظهر يسوع المعنى غير المُحَدَّد للقريب، إنَّه اللقاء من دون وساطة مع الآخر، اللقاء الذي يتخطَّى التَّصنيف الاجتماعي أو الدِّيني الذي تُقرِّره المؤسَّسات أو التَّقاليد والعادات. كان ذلك السَّامري رجلاً حرّاً تصرَّف بتِلقائيته الإنسانيَّة مع ذلك الجريح على أساس المساواة، إنَّه إنسانٌ مُساوٍ لأيِّ إنسان آخرٍ، مهما اختلف لونه أو جنسه أو عقيدته. إنَّ القرابة في نظر يسوع هي العلاقة الواقعيَّة العادلة، التي ترى في الآخر إنساناً. وما جعلني أُطلق عليه لقب «السَّامري البروتستانتي»، هو أنَّه تصرَّف بطريقةٍ احتجاجية على التَّقاليد المتَّبعة، التي كانت تمنعه من مساعدة ذلك المسكين، وتمنعه من لمس تلك الجراح التي كان يعاني منها، وتمنعه من إنقاذ نفس وقعت بين الحياة والموت. لقد تخطَّى كلّ تلك الحواجز وهدمها، وهزم مخاوفه من أن يشتبك معه اللصوص، أو من أن تكون هذه تمثيليّة ادِّعائية للإيقا ع به. هذا هو الرَّبط العملي بين محبَّة الرَّب ومحبَّة القريب، والتَّرجمة الدَّقيقة للإيمان الصَّحيح: (إيمانٌ عامل، في عملٍ عادل).

تمجيد الله هو الهدف الوحيد

هذه واحدة من أهمّ مبادئ الإصلاح. أمَّا التَّعبير «مجد **الله**» فهو يعني كامل صفاته. فالمسيح «بهاء مجد **الله**»، أي أنَّه الوحيد الذي أظهر تلك الصِّفات كاملةً وجسَّدها في حياته كلِّها، في أقواله المدهشة، وفي أفعاله المعجزيَّة منها والعاديَّة. والإنسان يمجِّد **الله**، أي يعكس صفات **الله**، وهذا هو الهدف الأسمى في حياة كلِّ مؤمنٍ، أن يمجِّد **الله**، بأن يعكس فكر **الله** في أفكاره وأقواله وأفعاله. لذلك علَّم المسيح تلاميذه: «فَلْيُضِئْ نُورَكُم هَكذا قُدَّام النَّاس، لِكَي يَرَوْا أعْمالَكُم الحَسَنَة ويُمَجِّدوا أباكُم الذي في السَّموات» (متى ٥: ١٦). لذلك، شدَّد المُصلِحون على ضرورة ترجمة الإيمان المسيحي

في كافَّة مجالات الحياة. فلا يكون الإيمان مجرَّد معتقداتٍ وممارساتٍ، بل يكون عاملاً وظاهراً لتمجيد الله.

لذلك قدَّم المصلحون مفهوماً جديداً للعمل. فالعمل ليس وسيلةً للكسب والعيش، كما كان سائداً قبل الإصلاح، وحتى الآن، إنَّما الكسب والعيش هو نتيجةً للعمل وليس هدفه. لذلك نظر العُمَّال الإنجيليّون إلى العمل نظرةً مختلفةً عن نظرة بقيَّة العمَّال، حيث رأوا أنَّ العمل الجادَّ هو عنصرٌ من عناصر النَّجاح الدُّنيوي، وعلامةٌ مرئيّةٌ نتيجة الخَلاص الشَّخصي. فالعمل نشاطٌ جسديٌّ وذهنيٌّ، وروحيٌّ أيضاً لخدمة الله وتمجيده.

هذا هو أساس نظريَّةٍ قدَّمها عالم الاجتماع الألماني «ماكس فايبر» ١٨٦٤–١٩٢٠م (نظريَّة الأخلاق البروتستانتيَّة). لم يكن فايبر لاهوتيّاً ولا إنجيليّاً، ولا حتَّى شخصاً متديِّناً، هو كان محلِّلاً اجتماعيّاً، سجَّل ملاحظاته الاجتماعيَّة وقناعاته من وجهة نظرٍ اجتماعيةٍ واقتصاديَّةٍ. حيث تبيَّن له أنَّ هناك علاقةً واضحةً بين الالتزام بالفكر الإنجيلي المُصلَح، وبين الإنتاجيَّة في العمل.

قام «ماكس فايبر» بدراسة المجتمعات الصِّناعيَّة وظهور الرَّأسماليَّة كأسلوب إنْتاجٍ جَديد في العَمَل. وأعطى أهميَّةً كبرى في دراسته لتأثير المعتقدات الدِّينيَّة على الإنتاج في العمل. وخرج بنتائج هامَّةٍ جِداً عن تأثير القيم الدِّينيَّة في عقلنة القطاع الاقتصادي، وكافَّة القطاعات الأخرى. وقد وجد أنَّ الزُّهد هو الشَّكل الواسع للتَّديُّن، حيث يتضمَّن توجُّهاً نحو العمل مع الالتزام بتحريم مباهج الحياة. كما تتبَّع «فايبر» أثر المعتقدات البروتستانتيَّة، خاصَّةً الكالفينيَّة، على نشوء العقليَّة المنظَّمة الهادفة، والأسواق المفتوحة، والعمالة الحُرَّة. فاكتشف أنَّ قادة قطاع الأعمال، وملاَّك رأس المال، والعمَّال المهرة في الوظائف العليا، والكوادر الأكثر تدريباً فنيّاً وتجارِيّاً، جميعهم كانوا من البروتستانت. ما جعله يؤكِّد أنَّ الأخلاق البروتستانتيَّة هي سببٌ هامٌ في الإنْتاج المتميِّز لأعضائها. فهي تَعِظهم أن يؤدُّوا أعمالهم بكفاءةٍ وعدالةٍ

وجدارةٍ، وتدفعهم دفعاً للعمل الأمين المخلص، والسَّعي العقلانيّ وراء الرِّبح بانتظامٍ، وتبثُّ فيهم روح الانضباط والإنصاف والالتزام. وهكذا، وفَّرت البروتستانتيَّة عمَّالاً جادِّين منضبطين، يتمسَّكون بعملهم وكأنَّه هدفٌ دينيٌّ للحياة، ونوعٌ من العبادة للرَّبّ.

كان المصلح الإنجيليُّ «جون كالفن» وراء هذا الفكر، حيث آمن وعلَّم بأنَّ الإنسان عندما يختبر الإيمان الصَّحيح في حياته، يختبر أيضاً دعوة **الله** له إلى العمل الجاد الأمين المُخلص والعادل. لقد فهم الإنجيليون أنَّ دعوة **الله** لهم للإيمان وخدمته لا تكون في الانعزال عن المجتمع والزُّهد بالدُّنيا والتَّقشُّف، بل بالمشاركة في خدمة المجتمع وتطويره من خلال العمل. فخدمة الرَّب لا تكون فقط من خلال الوعظ والتَّعليم والتَّرنيم والصَّلاة، لكن أيضاً من خلال إنجاز الأعمال الأُخرى المتنوِّعة، وإتقانها بأفضل طريقةٍ ممكنةٍ، حتى يصبح العالم الذي خلقه **الله** عالماً جميلاً ممتعاً. هذا الفكر الإنجيلي جعل الإنسان المسيحي مسؤولاً في عمله، ليس فقط أمام ربِّ العمل، بل أمام **الله** بالدَّرجة الأولى. وجعل العمل، ليس من أجل كسب لقمة العيش فقط، بل من أجل تمجيد **الله** بالدَّرجة الأولى.

لذلك اعتبر الإنجيليون «الكسل» من أخطر الخطايا على الحياة الإيمانيَّة، لأنَّه يكشف خللاً في ذلك الإيمان. كما رفضوا «التَّسوُّل» بشكلٍ قاطعٍ، لاسيَّما للقادرين على العمل. لأنَّ المتسولين يتمرَّدون على دعوة **الله** للعمل. لقد كان الإصلاح الإنجيلي عودةً إلى نَقاء الدِّين الأوَّل وصفاء الضَّمير، وتحرُّراً اجتماعيّاً من سلطةٍ مركزيَّةٍ استغلَّت الشُّعوب باسم الدِّين، وفرضت الضَّرائب باسْم التَّقوى، وتحت شعار الإيمان. فكانت الدَّعوة إلى التَّحرُّر الدِّيني والاجتماعي دعوةً لرفض الإستغلال والسَّيطرة.

وهكذا فإنَّ العقليَّة البروتستانتيَّة أو الإنجيليَّة تقف ضدّ العادات والتَّقاليد التي تميِّز بين إنسانٍ وآخَر، وتعترض عليها بشدَّةٍ إقْراراً للعدالة. كما تقف ضدَّ الكسَل والتَّسوُّل، لأنَّها تعتبر العمل في حدِّ ذاته هو لمجد **الله**، وأنَّه يقدَّم له بالدَّرجة الأولى.

٣ دراسات ومقالات

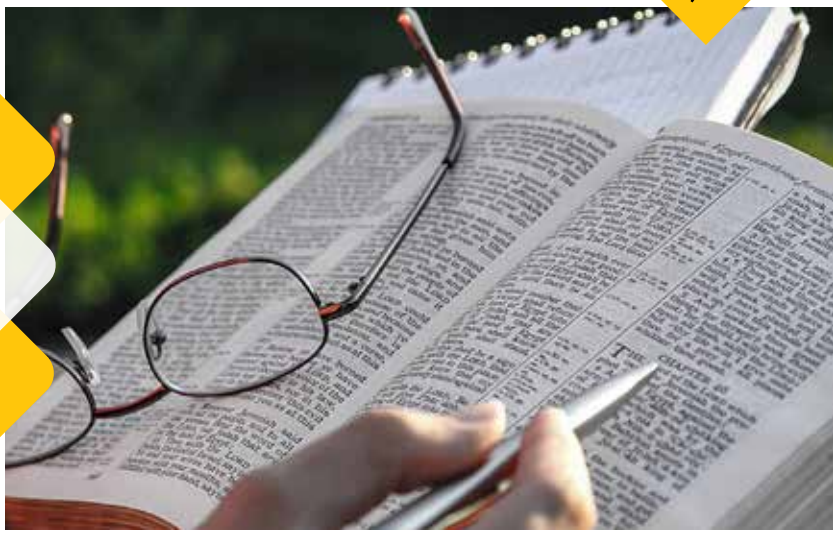

- ضرورات الإصلاح والتجديد الديني
- جون كالفن عن «السرّ الكنسي»
- الروحانية الانجيلية
- انطلاقة حركة الإصلاح الإنجيلي وأثرها على الكنيسة
- البروتستانتية وحرية الفكر

ضرورات الإصلاح والتجديد الديني

أمين عام السينودس القس جوزيف قصّاب

يحتفل العالم الإنجيلي هذا العام بذكرى مرور ٥٠٠ سنة على حدث الإصلاح الانجيلي. وقد دأبت الأوساط الأكاديمية على تسميته «الإصلاح الديني» لما رافقه من تأثيرات إيجابية على أوروبا والعالم في ميادين التعليم والثقافة والسياسة والنهضات القومية. هذا إن دلّ على شيء، فهو أنَّ أي إصلاح في الكنيسة يجب أن يُنقَل تأثيره الى خارج جدرانها حيث الكنيسة مدعوة.

لقد أخذت حركة الإصلاح الانجيلي ما كان متداولاً في أوساط الكنيسة الرسمية والجامعات وكليات اللاهوت بين النخبة ونقلته الى الناس. لأنه ماذا ينفع أن نتعلم عن الإيمان في مراكز الفكر المسيحي وكليات اللاهوت، إذا لم نجد الوسائل البناءة لنقله الى الناس داخل الكنائس وخارجها. كثيرٌ من الرعاة يحجبون الكثير مما تعلموه في كليات اللاهوت من حقائق كتابية ولاهوتية عن الإيمان المسيحي بحجة الخوف من الناس، أو الخوف عليهم. وفي ذلك إنما نبقي على الفجوة متسعة بين المنبر والناس، الأمر الذي يُعطِّل نهضة الكنيسة وإرساليتها في الداخل والخارج. هناك مقولة للرحابنة «المعرفة تهجِّر الطفولة». وبحجب ما تعلمناه كخدام سرائر الله عن أعضاء كنائسنا، فإننا، دون أن نقصد، نبقيهم أطفالاً معرضين، إما لرياح الإلحاد أو لضيق الأفق الديني.

ما سوف أقوله اليوم عن التجديد والإصلاح الديني وضروراتهما ينطبق في جوانب عديدة على كل الأديان. لكني سوف أشدد في الغالب على ما هو مسيحي وإنجيلي بشكلٍ أخص. إنَّ وجود قادة الكنيسة من رعاةٍ وشيوخ فرصة ثمينة للتداول في موضوع مهم كهذا.

هناك مشترك بين الأديان يتلخص بأن شيئاً ما في داخلنا غير مكتمل، لذلك نجدنا نتوق الى الاكتمال. فلو أنَّ لكل سؤال جواباً جاهزاً، لما كانت الصلاة عنصراً مشتركاً بين كل الأديان. ولو أنَّ لكل ألمٍ دواء، لما كان هناك عطش الى خلاص. ولو أنَّ لكل فقدان ما طريقة لاستعادته، لما كان هناك اشتياق للسماء. باختصار، طالما أنَّ هذه الحاجات مستمرة، فإنَّ الأديان سوف تستمر. إنها جزء طبيعي من الحياة. فأن تكون إنساناً، هو أن تكون في اختبارٍ دائم للحزن والموت والشك. فالدين، أي

دينٍ كان، هو مدرسة لكي نجد معنى في وسط فوضى هذه الحياة. في المبدأ، إنه مستشفى لشفاء جراحنا الخفية، ومسيرةٌ تقدم لنا فرصة ثانية على الدوام.

«الإصلاح» أو «التجديد الديني» بالمعنى القاموسي، هو تحسين أو تعديل ما هو خطأ، أو ما هو فاسد، أو على الأقل ما هو غير كافٍ. إنه إعادة تشكيلٍ يهدف الى إصلاح تعاليم دينية.

غالباً ما يبدأ الإصلاح الديني حين تصل جماعةٌ دينيةٌ ما الى قناعة أنها انحرفت عمَّا تعتبره الإيمان القويم. وغالباً ما يبدأ هذا الإصلاح بواسطة قسم قليل من تلك

الجماعة الدينية، فيواجه مقاومة من أقسام أخرى من نفس الجماعة. وعادةً ما يقوم هذا الإصلاح أو التجديد بإعادة صياغةٍ لتعاليم دينية طالما اعتبرت أنها حقيقة لا تقبل النقاش. هذا الأمر يقابَل غالباً بالإدانة والرفض، على أنه خطأ أو هرطقة أو كفر.

«التجديد الديني» أو «الإصلاح» هو دائماً إعادة توجيه للبدايات التاريخية لدينٍ ما في ضوء معطيات الحاضر وحقائقه. وعليه، فإن التغير الدائم والمستمر للمجتمع ومعارفه العلمية والإنسانية، تجعل من تعابير مثل «الإصلاح النهائي» أمراً غير ممكن، بل مستحيل. فمن الطبيعي أن تبقى التعاليم الدينية مستمرة بالإصلاح والتجديد بشكلٍ دائم. التغيير هو سمة الحياة، أما الثبات أو «السُبات» فهو من علامات الموت. تحضرنا هنا مقولة اللاهوتي البروتستانتي السويسري كارل بارت في عام ١٩٤٧ «Ecclesia seper reformanda est» أي ما معناه أن «الكنيسة عليها دائماً أن تكون مُصْلَحة».

يدعى مقاومو التجديد عادةً «التقليديون» أو «الأصوليون». أما أتباع الإصلاح فيدعون «المحدثون». جميع هؤلاء هم حاضرون وموجودون في كل الأديان قديماً وحديثاً. لكن للإصلاح الديني منطلقات أساسية في جميع الأديان. إذ إنَّ نقطة انطلاقه هي أن الخالق وحده هو «الله»، وهو موضوع وأساس الإيمان، في حين أن الأديان بشكلها التاريخي المعاش إنما هي صناعةٌ بشرية. إن من الصعب على التقليديين والأصوليين أن يفرقوا بين الله وبين فهم البشر له؛ بين حقيقة الأديان في العمق وبين ما تراكمه من أدوار بشرية عبر تاريخها.

لكنَّ التجديديين ينطلقون من أن الإنسان كائنٌ غير مكتمل وناقص في كل شيء (المعرفة - الحكمة - القدرة على القرار)، كذلك هي أفكاره ووجهات نظره ومواقفه وممارساته. وعليه، يحتاج المنتوج الإنساني الى التجديد والإصلاح المستمرين في ضوء المعارف والاكتشافات المستجدة، الى جانب الخبرات السابقة.

وغالباً ما تتواجه ضرورات الإصلاح والتجديد الديني مع مُعيقاتٍ ثلاث أساسية، من بين غيرها من الأمور أخرى. تعتبر هذه المعيقات نفسها حقول الإصلاح المطلوب، لكونها تتسرب الى الأديان عامةً فتصيبها بالجمود:

الأصولية:

تم استخدام تعبير «أصولية» للمرة الأولى لتعريف بعض المجموعات من الانجيليين في بدايات القرن العشرين كوصف لهؤلاء الذين يرفضون الحداثة. كيرتس لي لوز، محرر مجلة معمدانية تدعى (Whatchman–Examiner) في عام ١٩٢٠ هو من شجع مجموعات المحافظين أن يتبنوا لأنفسهم عبارة «أصوليين»، رغبةً منه أن يزيل التأثير السلبي لتعبير «محافظين» آنذاك. منذئذٍ تحول تعبير «الأصولية» كوصفٍ للمحافظين الأكثر تطرفاً. وفي أوائل السبعينات من القرن العشرين بدأ تعبير الأصولية مرتبطاً أيضاً بالسلوك السياسي الذي يميل الى العنف، حتى غدا اليوم لصيقاً بالمجموعات الاسلامية الجهادية.

الأصولية في العمق هي نوع من أنواع الشخصية الفردية التي لها القدرة أن تجتذب مجموعات بشرية حولها. لذلك نجد هناك أصوليات في مختلف حقول الحياة، أسوةً بالأصوليات الدينية. فالأصوليون هم أناس يُصرّون على فهم مبكر للدين ويعتبرون هذا الفهم غير قابل للنقد، ويستحق أن يفرض - ليس فقط عليهم - بل على الآخرين أيضاً، دون أن يُفسحوا المجال لتأوينه من خلال الاكتشافات والمفاهيم المعاصرة، أو حتى لنقاشه مع أي منطقٍ معارضٍ آخر. يؤمنون أن فهمهم للدين ملائم لأي مجال أو ثقافة أو عصر أو مجتمع. إنهم موجودون في كل الأديان، مسيحيون ومسلمون ويهود.

التقليد:

إن عبارة «التقليد» تأتي من أصل يوناني وتشير الى «تعليم يُسلَّم من جيل الى جيل». وفي الكتاب المقدس يمكن أن تأتي العبارة بمعنى إيجابي أقرب ما تكون الى وصية إلهية، كما في (١كورنثوس ١١: ٢ أو ٢تسالونيكي ٢: ١٥؛ ٣: ٦). وإما أن

تأتي بمعنى سلبي مؤذٍ يشير الى تقاليد بشرية كما في (متى ١٥: ٣ أو كولوسي ٢: ٨). بهذا المعنى الأخير، يتحول التقليد البشري الى مفاهيم شائعة تتراكم مع الزمن لتصبح مقبولة كأنها تأتي من **الله** نفسه، فتغدو عبئاً على الناس تسلبهم حريتهم في خدمة **الله** وطاعته.

إن التقليد جزء هام من أي دين. إنه أحد المرجعيات الهامة التي تقف الى جانب مرجعيات الدين الأخرى مثل (النص المقدس المكتوب - ومنطق العقل - والخبرة الروحية والإيمانية). لكن التقليد غالباً ما يتحول عند بعض الجماعات الدينية الى شيء مقدس جامد يتساوى في قيمته مع النصوص المقدسة، كما هو الحال اليوم بالنسبة للجماعات الاسلامية (تقليد ابن تيمية)، أو كما في التقليد المسيحي الشرقي والكاثوليكي الغربي. يجدر بالذكر هنا أنه كان للإصلاح الانجيلي في القرن السادس عشر موقف منفتح ومتوازن وعقلاني تجاه أهمية التقليد، إذ قبلَ المصلِحون الأوائل كل ما يتفق مع الكتاب المقدس من تقليد، فيما أهملوا ما لا يتفق معه. لكن سرعان ما عَلُقَتْ بعض الجماعات الانجيلية هي الأخرى بتقليدها المستجد، فأصبح مع مرور الزمن مرجعاً لا يُناقَش، غير قابل للتطوير أو التجديد في مقولاته.

عندما اتهم الكتبة والفريسيون تلاميذ يسوع بأنهم يتعدون تقليد الشيوخ في متى ١٥، أجابهم يسوع بمثال قائلاً: «وأنتم أبطلتم وصية **الله** بسبب تقليدكم!!». لطالما كان التقليد الديني عائقاً للتجديد والإصلاح في الأديان حيث تعذر على الناس التفريق بين التراث الديني للبشر وإرادة **الله**.

التفسير الحرفي للنص المقدس:

لقد حذرنا العهد الجديد مراراً على فم يسوع من خطر التفسير الحرفي. هناك أمثلة عديدة في العهد الجديد ترفض التفسير الحرفي. نقرأ في الأناجيل أمثلةً عديدةً عن أناسٍ أخفقوا في أن يفهموا يسوع، فقط لأنهم فهموه حرفياً. فعندما تكلم يسوع عن هيكل جسده (يوحنا ٢: ٢١) فهم سامعوه من اليهود أنه كان يتكلم عن بناء

هيكل أورشليم. وقد كان هذا الفهم الحرفي بالذات أحد أسباب قتل يسوع (متى ٢٦: ٦١). كذلك في قصة نيقوديموس نجد أن فهمه الحرفي جعله يعتقد أن ولادته ثانية تعني أن يدخل ثانيةً بطن أمه (يوحنا ٣: ٤). وعندما تحدث يسوع الى السامرية عن ينبوع الماء الحي، فهمت السامرية ذلك حرفياً فطلبت أن تشرب (يوحنا ٤: ١٠–١٥). هذه الأمثلة وغيرها كافية لكي تحذرنا من القراءة الحرفية التي تقود الى نتائج قاتلة.

من أين أتتنا تلك الحرفية الكتابية؟ من أين نشأت عادة العقل هذه، التي جعلت بعض المسيحيين الانجيليين أن يقرؤا الكتاب المقدس بطريقة جامدة؟ لا يذكر قانون إيمان الكنيسة النيقاوي، الذي أتى في القرن الرابع، شيئاً عن كيف نقرأ الكتاب!! كما أن أفضل ما نقرأه في الكتاب المقدس عن الكتاب، هو ما قاله بولس الرسول الى تيموثاوس أنه «موحى به»، (في اللغة الأصلية «من نَفَسْ **الله**»). إنه نفس التعبير المذكور في الخلق. آدم نفسه كان من نفس **الله**.

الكتاب المقدس هو كلمة **الله** المكتوبة كما نؤمن. لكن هذا لا يعني أبداً أن نقرأها بحرفية جامدة. فالمسيحيون يؤمنون مثلاً أن الكنيسة هي أيضاً «جسد المسيح». هل هذا يعني أنها خالية من صعوبات ومشاكل، أو أن ممارساتها وطقوسها لا تخلو من الرمزية المنفتحة على التجديد.

إن مشكلة الحرفية الكتابية هي مشكلة تاريخية. مؤخراً قال لي أحد الرعاة الإنجيليين: «قسيس ما تتعذب.. أنا عندي المسيح والكتاب المقدس متل بعضهن». لا أدري إن كانت تلك العبارة تأتي من التزام عاطفي بقضية الكتاب المقدس، أم أنها مقولة لا زالت تدرّس في بعض كليات اللاهوت وتعلم في الكنائس. لكني مدرك أن «تأليه» الكتاب المقدس إنما أتى كإحدى النتائج السلبية للإصلاح الانجيلي الراديكالي. فقبل عصر الإصلاح الانجيلي كانت السلطة ومرجعية التعليم والعقائد جميعها تأتي من الكنيسة الهرمية والتقليد الكنسي. البروتستانت الأوائل احتاجوا

الى سلطة أعلى للرجوع إليها، فكان الكتاب المقدس.لكن الإصلاح الراديكالي لاحقاً أخذ اتجاهاً متطرفاً من إعلاء مرجعية الكتاب المقدس في وجه بابوية القرون الوسطى، فجعلوا من الكتاب دون قصد قلب الإيمان، بدلاً من أن يكون «**الله** الذي ظهر في الجسد» هو قلب الإيمان. عبارات مثل تلك التي أتت على لسان أحد اللاهوتيين الراديكاليين «الكتاب المقدس فقط هو دين الانجيليين» أو «الكتاب المقدس ليس كلمة **الله** فقط لكنه كلمات **الله**». عبارات كهذه لا تمت الى حقيقة الإصلاح الانجيلي، وهي غريبة عن أي دراسات كتابية أو لاهوتية متعمقة ولو قليلاً، ناهيك بالعلم والمنطق.

مدارس التفسير المتأتية من الإصلاح الإنجيلي الأساسي فهمت التعاطي مع الكتاب المقدس على أنه رحلة نضوج مع **الله** وفي **الله** ومن أجل الإنسان. هذا الفهم جنّب الكتاب المقدس أن يكون كتاباً لقوانين الجزاء أو علم الطبيعة والفيزياء. إنه كتاب فريد ومدهش عن تعاملات **الله** مع البشر لكي يريهم محبته التي اكتملت في المسيح يسوع. الإصلاح الانجيلي جعل من الكتاب شهادة إعلان متنوعة وخبرة إلهية إنسانية تأكدت في يسوع المسيح الإله الإنسان. هذا الأمر بالتأكيد هو تهديد للأصولية والحرفية والتقليد الجامد.

إن الحرفية الكتابية التي لا زالت حيةً الى يومنا هذا، غدت مرضاً دينياً أصاب كل الأديان دون استثناء. إنها اليوم الإبن الشرعي الذي نما وترعرع بين أحضان المواجهة الشرسة بين الراديكالية الدينية المتطرفة من جهة، والليبرالية الدينية المتفلتة من عقالها من الجهة الأخرى. وعليه، فإن الإصلاح والتجديد الديني يقتضي من الأديان جميعاً رفض الإثنين معاً، وإلا فالعالم مقسوم الى فسطاطين – على حد قول أسامة بن لادن – فسطاط الحق وفسطاط الباطل، وكأن لا خيار لثالث.

باختصار، هناك شروط ومتطلبات للإصلاح والتجديد الديني علينا أن نسلكها ونتبناها، وذلك بسبب رحلة الحقيقة التي تسلكها كل الأديان على العموم ، إضافةً

إلى ما نواجهه من تحديات معاصرة تهدد مجتمعاتنا بالإلحاد أو اللامبالاة أو بما عبر عنه أمين معلوف «بالهويات القاتلة».

إن الإصلاح والتجديد الديني يحتاج الى:

١- توفر الشروط المعرفية والكتابية واللاهوتية، الى جانب الإلمام بالمكتشفات المعاصرة.

٢- الاستعدادان النفسي والعملي لدفع ثمن ومتطلبات التجديد والإصلاح الديني.

٣- تحسس ضغط الحاجتين الروحية والمجتمعية الى التجديد الديني.

ختاماً، الكتاب المقدس هو الكنز الذي تركه لنا الروح القدس مكتوباً بيد القديسين المتعددي الشخصيات والثقافات واللغات. إنه نافذتنا الوحيدة الى المسيح وخبر الرب. أناجيله الأربعة المصطفَّة جنباً الى جنب بتمايزاتها السردية والأدبية واللاهوتية تجعلنا نبتعد عن الحرفية، لنتمسك بالحدث الواحد عن الرب الواحد وموته وقيامته. إنَّ حقيقة **الله** الثالوث لا يمكن احتواؤها إلا رمزياً من خلال لغات البشر. حقيقة **الله** لا يمكن أن تُختَزل الى كلمات في الكتاب المقدس، أو الى مقررات المجامع الكنسية التاريخية، أو الى اعترافات الإيمان على مر العصور، أو الى الـ ٩٥ بنداً المعلقة من لوثر على بوابات كنيسة فتنبرغ. وحده شخص الرب يسوع الذي من الناصرة استطاع أن يحتوي سر **الله** وجوهره، لأن «فيه حلّ كل الملء». وليستمر الإصلاح والتجديد.

مبدأ من مبادئ الإصلاح الإنجيلي

وحده الكتاب

الكتاب المقدس بعهدَيْه، هو المرجع الوحيد المعصوم للإيمان والحياة والعقيدة.

جون كالفن عن «السرّ الكنسي»

القس أديب عوض

في الكنيسة الإنجيلية ، في اللاذقيّة، قدّمني والداي طفلاً رضيعاً إلى سرّ المعمودية المقدّس؛ وفي سن الرابعة عشْرة انضممتُ إلى الكنيسة بالعهد، لأن كل فتيات وفتيان الكنيسة في هذا العمر كانوا ينضمّون بالعهد. صادف ذلك سنةَ شاهدتُ فيلم «الرداء» في سينما «أمبير» ... فتأجّجت فيَّ مشاعرُ روحيّة شديدة. اجتزتُ امتحانَ القبول المبدئي في عضويّة الكنيسة، وأجبت كلَّ أسئلة الراعي والشيوخ، مدعّماً بسمعة حسنة لجهة غيرتي على الكنيسة واستعدادي للخدمة ...!! وكنت، قبل هذا، قد حفظت «أصولَ الإيمان» غيباً، ونلت مكافأةً هي كتاب مقدّس مشكَّل، لم أزل أستعمله حتى الوقت الحاضر. لكن الحقيقة هي أنني لم أكن أعرف شيئاً عن إيماني المسيحي سوى ما كنتُ قد حفظته غيباً (بصماً)، مع بضع مئات من الآيات التي «بَصَمْتُها» أيضاً مع شواهدها.

منذ التحاقي بكلية اللاهوت وأنا أغربل الأفكار، وأفحص الأسفار، وأقرأ كلَّ ما تقع عيني عليه من أغمار. في العام ٢٠٠٦ شرعتُ بقراءة مجلّد جون كالفن الضخم والعويص «أركان الإيمان المسيحي»؛ قرأته مُلزَماً – لا مختاراً ... لكن في البداية فقط؛ إذ أنّ الكتاب شدّني إليه، رغم صعوبة لغته وبيانه التي لا توصف. لم أتركه إلى أن انتهيت منه؛ وجدت بين صفحاته تعاليمَ مدهشة، وحقائقَ شيّقة راسخة وجب علينا - نحن الرعاة والشيوخ – خصوصاً، لا حصراً، أن نستذكرَها باستمرار فنستوعبُها في خدماتنا المتنوّعة والمتعدّدة الأوجه، بالأخصّ في كرازتنا ووعظنا وتعليمنا ورعايتنا وممارستنا للسرّين وإدارتنا للكنائس التي نرعاها.

هئنذا أكتبُ – موجِزاً – مفهومَ «السرّ» كما شرحه جون كالفن، مصلّياً أن يلمس زملائي الرعاةُ والشيوخُ صلاحَ الآب السماوي، ويتلقَّفوا جودَه السامي في هذه الدراسة عن تعليم كالفن بخصوص سرّي الكنيسة. آملُ أن تكون الدراسة القادمة عن سرّ المعموديّة، تليها أخرى عن سرّ المائدة المقدّسة، وأخرى عن الكنيسة، بحسب ما تسمح به ظروفي.

أوّلاً: في تعريف «السرّ»، ومعناه

في الكتاب الرابع، في الفصل الرابع عشر المعنون «الأسرار»، يستهل كالفن الكلام عن «وعد **الله** وإيماننا الواهن»، جنباً إلى جنب مع ولائنا وشهادتنا أمام قوّات السماء والأرض؛ ويعرّف السرّ بهذه الكلمات: «**السرّ هو علامة خارجيّة يختم الربُّ بها وعدَ صلاحِه على ضمائرنا، لكي يُنهض وَهْنَ إيماننا، فنعلن – بالمقابل – ولاءَنا له، أمامه، وأمام ملائكة السماء، وأمام البشر أجمعين**». ثمّ يشير كالفن إلى «الأوّلين» الذين ترجموا كلمة MUSTERION اليونانيّة كما وردت في الإنجيل بـكلمة SACRAMENTUM، ليميّزوا دلالاتِ الكلمة في استعمالاتها العامّة من دلالاتها الأسراريّة المسيحيّة؛ ويستشهد بأفسس ١: ٩ و٣: ٢، وكولوسي ١: ٢٦، و١تيموثاوس٣: ١٦. (القس أديب: لذلك، حيثما ترد كلمة سرّ/أسرار في هذه الدراسة، فإنّ دلالاتها أسراريّة، ما لم أُشِر إلى عكس ذلك).

يقول كالفن: لا يرسم **الله** «سرّاً» من دون «وعد»؛ وما وظيفةُ السرّ سوى ختمٍ للوعد، وتأكيدٍ له. ومع أنّ «كلمةَ **الله**» كافيةٌ وافية في ذاتها، ولا تحتاج إلى «السرّ» لترسيخ ذاتها، يُقدَّمُ السرُّ إلينا للتأكيد على كلمة **الله**، لأنّ إيماننا ضعيف. كما يُقدَّم السرُّ في شكلٍ ملموس (العناصر – الماء والخبز والخمر) لأننا بشرٌ نقيمُ في أجساد، ونحتاج إلى «تنبيهاتٍ» أرضيّة لتذكّرنا بمواعيد **الله** الروحيّة. يقتبس كالفن هنا ما قاله فمُ الذهب عن «حاجتنا إلى اقتناء الروحيّات من خلال «المادّيات» (المحسوسات). لكنّ فمَ الذهب يستدرك ويوضّح بأنّ الروحيّات ليست كامنةً في المادّيات. بكلام آخر،

تكمن «العطيّة» في **الله**، وترتبط بعلاقتنا به؛ لذا، فالسرّان (المعموديّة، والمائدة المقدّسة) هما علامتان فارغتان تملأُهما نعمةُ **الله** للخلاص.

إنّ ما يهمّ الكنيسة اليوم هو إصرار كالفن على وجوب ربط ممارسة السرّ مباشرةً بالكرازة بالكلمة. وبإشارته إلى عبارة أوغسطينوس «أضِف الكلمة إلى العنصر فيصبح سرّاً»، وربطها برومية ١٠: ٨ وبطرس الأولى ٣: ٢١، يؤكّد كالفن أهمّيةَ الكلمة في توضيح معنى السرّ؛ يكتب: «معلومٌ، منذ بدء حياة الإنسان أنّه، في كل مرّة قدّم **الله** علامةً إلى الآباء، كانت مرتبطة بالتعليم (الكلمة)، التي (العلامة) من دونه (التعليم) تقف حواسُّنا أمامها بلهاءَ، كأنّها أمام شيء لا معنى له! لذا، عندما تُذكر الكلمة الأسراريّة أمامنا، لِنَعِ أنّ الوعدَ الذي يُعلنُه الواعظ بجلاءٍ وقوّة يقودُنا، كما بأيدينا، إلى ذاك الذي تشير العلامةُ إليه».

يشير كالفن إلى استخدام بولس لكلمة «الختان» كختم (رومية٤: ١١)؛ يقول: «ينظر المؤمن إلى السرّ فيرى – بالقياس – أسراراً مكنونةً في السرّ». من ثمّ يقدّم كالفن عدّة أمثلة عن العلاقة بين الوعد والسرّ؛ واحدٌ من أجلاها وأقواها هو استخدام كلمتي «أساسات» و «أعمدة»، حيث الأساسات هي كلمة **الله**، والأعمدة هي السِرّان. يكتب كالفن: «كما يقوم البناء ويرتكز على الأساسات ويتقوّى بالأعمدة،هكذا يرتكز الإيمانُ على كلمة **الله** كالأساس السليم؛ لكن عندما يُضاف السرُّ يتقوّى الإيمانُ ويشتدّ، كما لو أنه يستوي عليه».

عند كلامه عن وهن إيماننا وفساده، يربط كالفن السرَّ بنعمة المسيح، وبتأثيره في الذين يقتبلونه بالإيمان بالنعمة. أمّا إذا أنِف بعضُ البشر نعمةَ **الله**، لا يجعلها ذلك عديمةَ التأثير؛ يقول: «يقدِّم **الله** لنا رحمتَه والتزامَ نعمتِه في كلمتِه، وفي السرِّ؛ لكن لا يُدركُهما (الرحمة والنعمة) إلّا الذين يقبلون الكلمة ويقتبلون السرَّ بإيمان راسخ ... هكذا المسيح، الذي قُدّم ومات لخلاص كلِّ البشر، لا يقبلُه كلُّ البشر. السرُّ هو مِصداقٌ للنعمة الإلهيّة، وختمٌ لمشيئة **الله** الصالحة من نحونا. لذا، فالأسرار تُنهِض إيمانَنا، وتقوتُه، وتُثبّتُه، وتَزيدُه».

الروحُ القدس والسرّ:

في كلامه عن عمل الروح القدس في حياتنا، يشرح كالفن «كيف نريد» أن نقبل الكلمة ونقتبل السرَّ، ونتعلَّمَ منهما، ونتجدّدَ بهما: نتعلّم بالكلمة، نتثبّت بالسر، نستنير بالروح القدس. هكذا يكون تجديدُنا، وسيرتُنا الروحيّة، بواسطة الروح القدس، إذ أنّ إرشادَه وسلطانَه مرتبطان بالكلمة، وبِغِنىً متلازمان مع السرّ.

إضافةً إلى هذا، فإن قدرة السرّ على تقوية إيماننا لا تكمنُ في السرّ، إنّما في قوّة الروح القدس.. من دون عمل الروح القدس في قلوبنا، ليس للسرّ أيُّ فاعليّة؛ يقول: «يقوم السرّ بوظيفته كاملةً فقط عندما يرافقه الروح القدس. فالروح هو السيّد الداخلي الذي يخترق عملُه القلبَ، ويحرّك المشاعرَ،ويصل بالسرّ إلى أعماق النفس». يستعين كالفن بمثل الزرع والزارع ليبيّن أنّه، حتى في الكرازة بالكلمة، يعمل الروحُ في قلوبنا ليهيّأها لقبول الكلمة؛ وهكذا تصبح الكلمةُ الملازمةُ للسر ذاتَ أثرٍ بقوّة الروح القدس.

إنّ ثقتَنا – كمؤمنين – ليست في السرّ، بل في **الله**. ولكي يوضّح هذا يقول: « إنّ **الله**، برحمته، يهبنا عطايا كثيرة، مثل النار، والدفء، والماشية للأكل ... لكنّ هذه العطايا ليست في ذاتها مراحمَ **الله**، بل تُشير إليها؛ هكذا السرّ ... ليس في حدّ ذاته رحمةً من **الله**، بل يشير إليها، وإلى مجده. يمكن **لله** أن يأخذ السرَّ منّا، لكن مراحمَه تبقى، وكذا مجدُه. ما يريد كالفن أن يقولَه هو إنّ إيمانَنا المسيحي – قبل وفوق كلّ شيء – هو في **الله** – لا في علاماتٍ خارجيّة.

الاشتراك في السرّ من دون إيمان

تساعدنا الحجج التي يسوقها كالفن ضدّ «القدّاس» الكاثوليكي في استشفاف موقفه من معموديّة غير المؤمنين، أو اشتراكهم في المائدة المقدّسة. يكتب كالفن، رافضاً مقولةَ أنّ السرّ – بحدّ ذاته – يبرّر ويمنحُ النعمة: «ما تقبّلُ السرّ من دون إيمان سوى تدميرٍ حتمي للكنيسة؛ لأنه ما من شيء في السرّ بمعزلٍ ن الوعد. فالوعد يمنح

النعمةَ للمؤمن بقدر ما يقضي بالغضب لغير المؤمن. من الخطأ الجسيم الافتراض بأنّ السرّ يقدّم أكثر مما تقدّمه كلمةُ **الله** ويُغدقه الإيمان».

يميّز كالفن بين ما يسمّيه «قِسطُ» السرّ، والسرِّ ذاته؛ منبّها إلى أنّ في «القِسط» (Presbyterians for Faith, Family & Ministry; P 3). ثمّ يتوسّع في فكرة النعمة كقِسطِ السرّ، فيفيد أنّها «تكمن فاعليّةُ السرّ. يعرّ كالفن «القِسط» بـ «النعمة (النعمة) تجلب الأذيّة إلى الذين يشتركون في السرّ من دون إيمان (١كو ١١: ٢٩ و ٣٠)، وينقل عن أوغسطينوس سؤالَه: «لماذا يتناول كثيرون من المذبح ويموتون؟ ألم يكن كأس الربِّ سُمّاً ليهوذا؟ ليس أنّ يهوذا شرب نبيذاً مسموماً؛ بل لأنه كان شرّيراً، تناول ما هو للبركة بقلبٍ شرّير» (August. In Joann. Hom. 26).

يسوع المسيح أساسُ السرّ وقاعدتُه

من أوضح ما قاله كالفن وأروعِه، والذي يتعلّق بالتمييز بين النعمة في السرّ، والعنصرِ المادّي الملموس، هو تركيزُه على المسيح كأساس السرّ وقاعدتُه؛ يقول: «إنّ المسيح هو مادّة السرّ، أو بالأحرى هو عنصرُ كلّ سرّ، لأنّ فيه (المسيح) تتعزّزُ قيمة السرّ، ومن دونه لا شيء. فلنودّع من دون رجعةٍ كلَّ أسباب البرّ الأخرى التي اخترعها الإنسان، ونتمسّك بهذه الحقيقة فقط. فبقدر ما تساعدنا آليّةُ السرّ في تعزيز معرفة المسيح الحقيقيّة، وتثبيتِها، وتوسيعِها لنمتلكَ المسيح ونتمتّع به بكلّ جلاله، يكون السرُّ فعّالاً لنا».

ويلتفت كالفن إلى العهد القديم ليكتب عن مختلف أنواع «العلامات» التي استخدمها **الله** كمعالم و«أسرار»، مثل قوس القزح لنوح وشجرة الحياة؛ يقول: «كانت شجرةُ الحياة بالنسبة إلى آدم وحوّاء، وقوس القزح بالنسبة إلى نوح بمثابة «السرّ»؛ ليس أنّ شجرةَ الحياة تقدر أن تمنحهما في ذاتها الخلودَ؛ ليس أنّ قوس القزح (الذي هو مجرّدُ انعكاسٍ لأشعّة الشمس على الغيوم المقابلة) يستطيع في ذاته أن يوقف المياه ويحصرَها؛ لكنّهما – الشجرة والقوس – يحملان، بقوّة كلمة **الله** – علامةً

كبرهانين على وعد **الله**، وختم له». كما تهمّنا إشاراتُ كالفن إلى استخداماتٍ كثيرة للعلامات التي لم تكن «أسراراً»؛ لأنّ العناصرَ المادّية في هذه العلامات لم تُشِر إلى وعد **الله** الوارد في كلمته، لذا لا يمكننا اعتبارُها أسراراً. وبالعودة إلى العهد الجديد، يشرح كالفن كيف تجدُ «أسرار» العهد القديم – كما الجديد – أساسَها في المسيح.

يقولُ كالفن: «حيث أننا رأينا أنّ السرَّ هو نوعٌ من ختمٍ لمواعيد **الله**، فلنُقِرّ بأشدّ الحقائق قناعةً ورسوخاً، ألا وهو أنّه لم يقدَّم، منذ البدء، وعدٌ إلهيٌّ ما إلّا في المسيح؛ ولذا، عندما يذكّرُنا السرّ (المعموديّة والمائدة المقدّسة) بوعد **الله**، يجب بالضرورة أن يُعلَنَ المسيح. الفرق الوحيد بين «السرّ» في العهد القديم، و«السرّ» في العهد الجديد هو أنّ الأوّلَ كان «ظِلّاً» متوَقّعاً للوعد بالمسيح، بينما الثاني يشهد له أنّه جاء وأُعلِنَ للبشر، وأنّ الوعودَ قد تمّت».

ينظر كالفن إلى «أسرار» العهد القديم – الختان، الغسل والتطهير، والذبائح، فيشرح كيف أنّ يسوع المسيح هو أساس كلّ الأسرار، مشيراً إلى فيليبي ٢: ٨، ورومية ٥: ١٩؛ يسوع هو «ذبيحة الظلّ» في العهد القديم، هو الوحيد الذي أطاع بحقّ، هو رئيس الكهنة الأمين الحقيقي.

مرّة أخرى ينتقل إلى العهد الجديد، ويشرع في توضيح الفرق بين المعموديّة والمائدة المقدّسة؛ يكتب: «تدلّ المعموديّة على أننا اغتسلنا وتطهّرنا؛ بينما تدلّ مائدةُ الشكر على أننا مفديّون. يُرمَز إلى الغسل بالماء، وإلى الكفّارة بالدمّ، والاثنان موجودون في المسيح، الذي، كما يقول يوحنّا، جاء بالماء والدمّ». في كلامه عن دمّ المسيح، يشير كالفن إلى وصف أوغسطينوس الرائع لدم المسيح الذي سال من جنب يسوع على الصليب: «دمُ المسيح هو نبعُ أسرارنا» (August. In Joann. Hom. 26).

يعلّق كالفن، مرّةً أخرى، على فاعليّة الأسرار؛ وما تنويهُهُ بـ «أسرار» العهد القديم إلّا أحدُ أساليبه في التأكيد على أنّ «النعمة» هي في المسيح، لا في السرّ.؛ يقول: «أيّاً كان ما يُعرَضُ علينا في الأسرار، فإنّ ما قَبِلَه اليهودُ في «أسرارهم»

كان المسيحَ بالذات، بغناه الروحي. لقد اختبروا في «أسرارهم» النجاعةَ ذاتَها التي نمتلكها نحن في أسرارنا – أسرارُهم كانت ختماً للصلاح الإلهي من نحوهم لرجاء الخلاص الأبديّ».

ثمّ يسترسل كالفن عن فاعليّة «أسرار» العهد القديم، معلّقاً عل بعض مقاطع من الرسالة إلى العبرانيين وما هو المقصود بكلمة «ظلّ»؛ يكتب: «إلى أن أُعلِنَ المسيح في الجسد، كانت كلُّ العلامات ظلّاً له كيما يمارِسَ داخليّاً حضورَ قوّته، وبالتالي، حضورَ شخصه في المؤمنين». أي أنّ «الأسرار» العبرانيّة كانت ترنو إلى التجسّد؛ كانت أسرارُهم خاويةً من كلِّ شيء ما عدا صلاح **الله** في وعده بالمسيحِ الآتي.

يتابع كالفن تمييزَه بين أسرار العهدين، فيقول: «أسرار العهدين تشهدُ للطف **الله** ونِعَمِ الروح، وتُقدَّمُ إلينا في المسيح؛ لكنّ أسرارَنا أوضحُ وأبهى. كلاهما عَرْضٌ للمسيح، إنّما أسرارُنا أتمُّ وأكملُ بما يطابق التمييزَ بين العهد القديم والعهد الجديد». لذا، فشعبُ **الله** في العهد الجديد هو واحدٌ مع القدّيسين العبرانيين، لهم جميعاً الأساسُ ذاتُه الشاهدُ في كل أسرار الأسفار المقدّسة، أي يسوعُ المسيح، حمَلُ **الله** الذبيح الحقيقي.

مبدأ من مبادئ الإصلاح الإنجيلي

المسيح وحده

يستطيع كل مؤمن أن يتواصل مع **الله** بوساطة يسوع المسيح وحده. لأنه هو المخلّص الوحيد، والوسيط الوحيد بين **الله** والناس، ورأس الكنيسة الوحيد.

الروحانية الإنجيلية المُصلَحة

القس مفيد قره جيلي

عندما يطلب منك أن تتحدَّث عن الرّوحانيَّة، فأنت تتحدَّث وتناقش أمراً لابد أن يقاس بمعاييرَ معيّنةٍ، ولا يمكن أن يُحدّ ضمن إطارٍ واحدٍ. لأنّه، وعبر التاريخ لم يكن هناك إتِّفاقٌ واضحٌ حول هذه الأسئلة: ما هي الروحانية؟ ما هي أبعاد الروحانية؟ ممَّ تتشكّل الروحانية؟ هل الروحانية مرتبطةٌ بالدّين والمتديّنين فقط، أمْ هي أمْرٌ عابرٌ للدِّين؟ أمَّا الإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها، فهي كثيرةٌ جداً ومتعدِّدةٌ، ممَّا يُصعِّب مهمَّتنا ونحن نتناول بالبحث والمناقشة، الروحانية الإنجيلية المُصْلَحة. ورغم ذلك، أعتقد أن هذا الموضوع شيّقٌ، لما فيه من اتّساع الأفق، ومُلامسته الواضحة لحياتنا. وأكتفي هنا بتعريف الروحانية والخصائص الأساسية لروحانية الكنائس المُصلَحة، بالإضافة إلى أثر هذه الروحانية على الفرد، وأخيراً ما الذي تحتاجه هذه الروحانية.

تعريف الروحانية

هناك عددٌ هائلٌ من التعاريف للروحانية، نحن نحاول هنا أن نعرض بعضها، بما يسهّل مهمَّتنا لنفهم روحانيّتنا المصلحة. إنَّ مصطلح الروحانية في اللغة العبرية، لغة العهد القديم للكتاب المقدس، هي من الكلمة «روح»، التي تعني الرّيح أو الرّوح. وفي اللغة اليونانية، لغة العهد الجديد، نجد أن هذه الكلمة جاءت ترجمة لكلمة «بنوما» التي تُرجِمت أولاً إلى الكلمة اللاتينية Spiritus التي تعني «روح أو نَفس». في كلتا الحالتَيْن، فإنَّ القاسم المشترك بين كلّ ترجمات مُصطلحيّ العبرية واليونانية، هو الإشارة إلى شيء نُدركه لكن ليس بشكلٍ كاملٍ. فالريح لا نراها لكن نلمسها، والنَّفَس أيضاً لا نراه لكن نشعر به. لذلك يبدو للباحثين أولاً أن الروحانية لا بد أن ترتبط بأمرٍ غير منظورٍ، شيءٍ أو كائنٍ ماورائي، من هنا جاءت التّعاريف التّالية:

- الفِكْر المرتبط بما وراء هذا العالم الذي نراه.
- الجانب الدّيني الذي يُشكِّل فِكر الإنسان وسلوكه، استناداً إلى فهم مُؤسِّس الدّيانة (النبي– الرسول) الله/ أو الآلهة/ أو الذّات العُليا.
- المعاني التي يعيشها الإنسان الذي يعتقد أن حياته وآثارها ستمتد إلى ما فوق المنظور، أو ما بعد الموت.

في البداية، كانت هذه التّعاريف محصورةً ضمن الدّيانة الواحدة، لكن بعد أن بدأت الأديان تحتكّ بعضها ببعض، وتُترجِم أعمال بعضها بعضاً، صارت الروحانية تَعْبُر حدود الطائفة الواحدة، ومن ثمّ الدّين الواحد. وحدث هذا بعد نمو الفكر المتحرّر عند المتديّنين خاصة البروتستانتية المتحرِّرة.

بقي المفهوم عن الروحانية مُتعلّق بالدّين أو الفكر المتديِّن المحصور ضِمْن نطاق الدّين الواحد، أو الذي يَعْبُر الدّين. لكن مع ازدياد عدد الملحدين أو غير المتديّنين في العالم، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، لم تعُد الروحانية مُقتصرةً على الإنسان المتدين وحسب، بل صارت الروحانية شاملةً كل فردٍ أو جماعةٍ لهم إيمانٌ بالقيم

المعنوية التي ليس لها مردودٌ ماديٌ مباشر، بغضّ النَّظر إذا كان هناك انتماءٌ لمؤسَّسةٍ دينيةٍ أو فكرٍ دينيٍّ معيَّنٍ أو كان ملحداً.

رُغم إيماني المطلق بأنَّ الروحانيّة تعبُر حدود الدِّين الواحد، وقد تكون مُرتبطةً بالفرد وخبرته وتجربته الذاتية، أكثر من المؤسَّسة الدينية نفسها، إلاَّ أنَّني لا أستطيع أنْ أتجاهل حقيقة أنَّ الروحانية لا يمكن أن تنفصل عن الدِّين بشكل كامل. الروحانية مُرتبطةٌ، بالإضافة إلى القيم المعنويَّة التي يؤمن بها فردٌ أو جماعةٌ، بما هو غير منظورٌ أيضاً. لذلك اسمحوا لي أن أقتبس التّعريف الذي سمعته يوماً من أستاذي في كلية اللاهوت الإنجيلية في القاهرة القس إميل زكي، الذي قال: «الروحانية هي فكرٌ وقيمٌ (أسلوب حياة) وعبادةٌ.» إذْ لا يمكن أن تكون هناك روحانيةٌ بشكلٍ عبثيٍّ ودون فكرٍ معيّنٍ، ولا يمكن أن تقوم روحانيةٌ (فِكْر) دون أن تؤثِّر في القيم التي يعيشها الإنسان. ولا يمكن أن نستخدم الروحانية كمُصطلحٍ دون وجود معبود يكمن وراء الفكر ووراء القيم المُعاشة، ويُعتبر ضابطاً للفِكْر والقيم ومعياراً لهما.

الروحانية الإنجيلية المُصلَحة:

لننظر الآن إلى الروحانية المصلحة. إذا ما دقّقنا في الروحانية المصلحة فإننا سنجد أنها تتميّز بما يلي:

روحانيةٌ معتمدةُ على الله: كلّ الروحانيات ترتكز على الذّات العليا كما ذكرنا سابقاً، لكنَّ الروحانية المصلحة تحديداً، تعزو كل شيءٍ إيمانيٍّ لله. فحيث إنَّ هناك من يعتقدون أن جهودنا هي ما تقرّبنا لله. مثل: التَّكريس الذّاتي، تسبيحاتنا وعبادتنا والتقنيات المستخدمة فيها وفي تأملاتنا، كلّما بذل الإنسان مجهوداً أكبر في التقرُّب لله، يُصبح أكثر قرباً منه. وبينما يعتقد هؤلاء بكل ذلك، تأتي الروحانية المصلَحة بالقول إن الله أنْعَم علينا بأنَّه هو من اقترب منَّا وجعلنا أبناءً وورثةً، فحتى ما نبذله من مجهودٍ للتقرب إلى الله، هو من نِعَم الله علينا.

روحانيَّة الثّالوث

على اعتبار أنّ قانون الإيمان النيقاوي، وقانون إيمان الرسل، يُبيِّنان أنَّ الآب هو

الخالق، والابن هو الفادي، والروح القدس هو الرَّبُّ المُحيي المُرشِد. إلاَّ أنّ روحانية الإصلاح الأساسية تقوم على أنَّ الآب هو أيضاً من أطلق عملية الفداء، وأن الخليقة كانت في الابن، وأن روح **الله** كان حاضراً في الخلق أيضاً، ولم يزل حاضراً في الخليقة. وبالتالي، هناك تشديدٌ على أنّ الثالوث حاضرٌ في كلّ شيءٍ.

روحانيَّة التَّفاعل الشَّخصي

رُغم أنّ الكنيسة المصلَحة تشدِّد على الجماعة، إلاَّ أن روحانيتها تتفاعل مع الخبرة الذاتية للفرد. تشدِّد الروحانية المصلحة على العلاقة والحبّ القائمين بين الفرد وبين **الله**، وعلى المشاعر الشخصيّة وضرورة أن يكون إيمان الجماعة مُتناغماً ومُتفاعلاً مع إحساس الفرد بالفرح والسلام الداخليَين. فنحن لا نَقِلّ عن تيَّار الإصْلاح الرَّاديكاليّ بإعطاء أهميَّةٍ كبيرةٍ للعلاقة الشَّخصيَّة بين **الله** والإنسان.

كنيسةٌ أرضيَّةٌ (مَنظورة): بمعنى أنّها تنتمي إلى العالم. هذا لا يعني أنَّنا نُعطي الأولويَّة للعالم، بحيث يُصبح **الله** ثانوياً، ولا يعني أنَّنا نُهادن الخطيئة. لكن يعني أن الروحانية المصلَحة تحثُّنا على العيش كجزءٍ من الخليقة، نتفاعل معها، وبأنَّنا مَدعوون لقيادتها. علينا أن نسعى لتحقيق ملكوت **الله** على الأرض. فالخلاص والروحانية لا ينتشِلانِنا من العالم، بل يجعلانِنا نعمل لتوطيد الخلاص للخليقة كلّها. **الله** خلقنا في الجسد، ونحن نختبر **الله** ونحن لم نزل في الجسد، ونتواصل معه من خلال حياتنا الأرضية الطبيعية واليومية، وليس من خلال خوارق ومواهب خاصّة.

الروحانية المصلَحة تحثّ أبناءها على الاستمتاع بالحياة، والعيش بشكلٍ طبيعيٍّ، باحثين عن الحياة الأفضل على الأرض، لأنَّنا مُقتنعين بأنّ الحياة الأبدية تبدأ على الأرض. إنَّ تفاصيل الحياة اليوميَّة بكل بساطتها يمكن أن تكون قناةً نختبر فيها **الله**، في حال عملناها لمجد **الله** وللحفاظ على خليقته. لذلك تُعتبر الروحانيَّة المصلَحة بأنّها روحانيَّةٌ مُستوعِبَةٌ للحياة الإنسانيَّة، هي تعترف بأنَّنا خليقةٌ ساقطةٌ تمَّ فداؤها. لذلك نحن لم نزل نُعاني من عواقب الخطيئة، لكن في الوقت

نفسه ندرك أنَّ في الحياة ما هو جميلٌ.

روحانيَّة الانفتاح

بناءً على ما تقدَّم نصل إلى حتميَّةٍ، بأنَّ الرّوحانيَّة المصلَحة هي روحانيَّةٌ مُنْفتحةٌ. نحن نؤمن بأنَّنا ننتمي إلى الكنيسة المقدَّسة الجامعة، وهذا يعني أنَّه علينا أن نكون مُنفتحين على تقاليد الكنائس الأخرى، التي من شأنها أن تكمّل ما ينقُصنا. وفي الوقت نفسه هناك الكثير من الأشياء في العالم العلماني، من شأنه أن يغني حياتنا الروحيَّة وفكرنا. قابلت يوماً قِسَّاً معمدانياً في مؤتمر يتمحور حول خدمة المسيح بواسطة الرّياضة، وسَمعته يكرِّر كثيراً عبارة مفادها: «أنا بعد أن قبلت المسيح كمخلِّصٍ شخصيٍّ لحياتي ابتعدت عن الرّياضة بعد أن كنت رياضياً، لأنَّني اعتقدت بأنَّها لا تُمجِّد الله. لكني الآن تغيَّرت فقلت في نفسي لماذا لا أستخدمها لمجد المسيح ما دمت أستطيع؟». ومع أن النتيجة التي وصل إليها ذلك القسّ جيدةً، إلاَّ أنّني أبيِّن هنا أن الذي ينتمي إلى التيّار المصلَح ذي الروحانيَّة المنفتحة، لا يعيش مثل ذلك الصِّراع، لأنَّه في الأساس أرضي ومُنفتح، ولا يعتبر أن ممارسةً ما ليست من الله، فقط لأنَّها غير مُدعمةً بوصيّةٍ من الكتاب المقدس.

روحانيَّة تقليديَّة

رغم ذلك الانفتاح، إلاَّ أنَّ الرّوحانيَّة المصلَحة مُتَّصلة اتِّصالاً كاملاً بقانونيّ الإيمان الرّسولي والنيقاوي، وأيضاً بفِكْر الآباء، عندما لا يتعارض مع الكتاب المقدَّس، بالإضافة إلى قوانين الإيمان الخاصَّة بالإصلاح. الرّوحانيَّة المصلحة متفاعلة مع كلِّ هذا التَّقليد الغني.

روحانيَّة الكتاب المقدَّس

الكتاب المقدّس هو مَرجع إيماننا وأعمالنا. قال جون كلفن: «علينا أن نتكلّم حيث يتكلّم الكتاب المقدس، وعلينا أن نصمت عندما يصمت الكتاب المقدَّس.» مِن المهم أن نلاحظ أن كلفن طرح سلطان الكتاب المقدس في مقابل سلطان البابا، لكنه

لم يحرم الكنيسة والفرد من حقِّ إعمال العقل في قراءة الكتاب المقدّس، لأنَّه لا تفسير للكتب دون عقلٍ.

أساس كل ما سبق هو روحانية الكلمة. إنّ المحرّك الأساس لكلّ أبعاد الروحانيَّة المصلحة التي طرحناها سابقاً، خاصةً عندما نتحدّث عن التَّفاعل الشَّخصي والانفتاح على العالم، تأتي من روحانية الكلمة «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند **الله**، وكان الكلمة **الله**... والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا» (يوحنا ١: ١، ١٤). إنّ التأكيد والتَّشديد على أنَّ كلمة **الله** هو يسوع المسيح، هو فِكْر **الله** LOGOS الذي ظهر في الجسد، والذي اختبرناه ورأينا مجده في الجسد، والذي عاش معنا تجاربنا وضعفنا ومحدوديّتنا، ما عدا الخطية. إنَّ هذا التَّشديد جعل الروحانيَّة المصلَحة روحانيَّة التقاء فكر **الله** بفكر الإنسان، لذلك، وإنْ اعتَبرت الكنيسة المصلحة أنَّ الكتاب المقدَّس مرجعها، إلاَّ أنَّ مركزية روحانيّتها، كما هي مركزيّة الكتاب المقدس نفسه، هو المسيح وحياته على الأرض. لذلك لا تجد هنا أي مبرِّر لتجميد العقل وإعادة قراءة الكتاب المقدّس بطرقٍ جديدةٍ ورؤيةٍ جديدة. لأنَّ الروحانيَّة المصلحة تتمحور حول كلمة **الله** الذي صار جسداً، غدت الروحانيَّة عقلانيَّةً اجتماعيَّة. وهذا يضمن أن لها ثوابتَ لا يمكن المساس بها، لكن في الوقت نفسه لا يمكن أن تكون الروحانيَّة المصلَحة روحانيَّةً جامدةً، على عكس بقيَّة الرُّوحانيَّات.

أثر الروحانيَّة المصلَحة في الفَرد

إذا حدث أنْ قابلت شخصاً مشيخيّاً أصيلاً في مؤتمرٍ مسكونيٍّ في مكان ما. وأنْتَ نفسك كنت منتمياً عن حقٍّ للكنيسة المشيخية (أو تيار الإصلاح الأساس ككلّ)، هل تعتقد بأنَّك ستجد ملامحَ واضحةً للرّوحانيَّة التي تميِّز الشَّخص الذي قابَلْته؟ وما هي الصّفات الشَّخصيَّة الأساسيَّة التي تُميِّزه يا تُرى؟

١. إعْلاء قيمة العقل

من بين كلّ متديِّني العالم، يُفاجئ الشَّخص الذي ينتمي إلى تيار الإصلاح الأساس الآخرين بعقليَّته النَّاقدة، وانفتاحه وسقف فكره العالي جداً. إنَّ أيَّ نوع من أنواع

الخوف من التَّفكير، لا ينتمي إلى تُراثنا المصلَح. لا يقوم الإنسان المصلح في الكنيسة، ولا يمارس طقساً لا يفهمه. مع أنَّه لا يُكفِّر الشَّخص المختلف معه أو الأدنى منه في الفكر، إلاَّ أنَّه لا يقبل أن يعيش وفي عقله، تحديداً في فكره الرّوحي، أيَّة زاويةٍ مُعْتِمةٍ. كلُّ شيءٍ ينبغي أن يكون مفهوماً وخاضعاً لتقييم العقل.

٢. لدَيْه اهتمامٌ كبير بالخليقة والإنسان وحاجات الإنسان وكلّ قضايا عصره

لا يستطيع الإنسان المصلَح أن يتجاهل مَثلاً ارتفاع درجات الحرارة في الأرض والتّلوث واسْتهلاك الطبيعة والموارد البيئيَّة، دون أن يشعر بالمسؤوليَّة. كما أنه لا يستطيع أن يتجاهل قضايا عصره من جهلٍ وفقرٍ وعُنفٍ وغيرها، ممَّا يُسيء إلى حياة الإنسان، ويعتبرها مسؤوليةً شخصيَّةً له.

٣. التَّشديد الكبير على الفرد

لا ينحرف الإنسان المصلَح إلى الإفراط والمغالاة في الفرديَّة، بل يعرف دائماً أنَّ **الله** يقود شعباً، ويدخل في علاقةٍ مع شعبٍ، هو كنيسة العهد الجديد. لذلك يعطي المشيخيُّ الكنيسة والعقيدة والنّظام الإداري المجمعي قيمةً كبيرةً. فهو لا يهاجم نُظُم الإدارة في الكنائس الأخرى. وحتّى في حالة الاختلاف عنها فهو لا يمتعض منها، لكن تراه يمتعض من الفوضى وعدم التَّرتيب وعدم وضوح نظام الإدارة.

٤. عدم وجود حواجز بَيْن الفرد وراعِيه أو قيادات الكنيسة، لأنَّه لا يذهب إلى **الله** بخَوْف بل بروح البنوَّة.

ما الذي نحتاجه من روحانيّتنا المُصلَحة اليوم؟

إنَّ الرّوحانيَّة المصلحة لا يمكن أن تنسب لنفسها الكمال. الرّوحانيَّة المصلحة هي التي تقرُّ وتعترف بأنَّها جزءٌ من عائلةٍ مسيحيَّةٍ أكبر، تتفاعَل معها وتُضيف عليها وتأخُذ منها. وعليه، فإنَّ أهمَّ ما تحتاجه الرّوحانيَّة المصلَحة من وجهة نظري هو عدم فقدان الشَّغف، بمتابعة الإصلاح والاستمراريَّة فيه وبه.

انطلاقة حركة الإصلاح الإنجيلي وأثَرها على الكنيسة

القس سهيل سعّود

أطلق المُصلِح «مارتن لوثر» حركة الإصلاح الإنجيلي عام ١٥١٧م من ألمانيا، وانتشرَتْ تلك الحركة إلى المناطِق والدّول الأوروبيَّة بطرائق مُتعدِّدة؛ حيث انتشرَتْ بواسطة الجامعات، أو الأمراء والملوك الذين تبنَّوا الفِكْر المُصلَح ودافعوا عنه، أو بواسطة الشعوب التي اعتنقَتْ الإيمان الإنجيلي رُغم اضطهاد الحُكَّام المدنيِّين والسُّلطات الروحيَّة لها. وقد مهَّد اخْتراع نوع جديد مِن المَطابع المُتنقِّلَة في «غوتنبرغ» عام ١٤٥٠م، الطَّريق لانتشار فِكْر «لوثر» والمُصلِحين آنذاك؛ فساهمَتْ «مطبعة غوتنبرغ» في نَشْر كتابات المُصلِحين داخل ألمانيا وخارجها. فانطلقَتْ من ألمانيا ووصلَتْ بعد ثلاث سنوات إلى «زيورخ وبرن وفرنسا وإنكلترا واسكوتلندا». ووصلَتْ إلى «بازل وستراسبورغ» بعد حوالي خمس سنوات. ثم وصلَتْ إلى «جنيف» في بدايات عام ١٥٣٠م. ومنها انتشرَتْ إلى مناطق عديدة في أرجاء أوروبا وأميركا، ثم باقي أرجاء العالم.

المُصلحون الإنجيليون الأساسيُّون الثلاثة هم: «مارتن لوثر، أولترخ زوينكلي، وجون كالفن». بالإضافة إلى المُصلِح «توماس كرنمار» (١٤٨٩–١٥٦٥م)، الذي عمل في إنكلترا، والمُصلِح «جان نوكس» (١٥١٣–١٥٧٢م)، الذي عمل في اسكوتلندا. أمَّا المُصلِحون الثانويُّون الآخرين فهم: «فيليب ميلنكتون» (١٤٩٧–١٥٦٠م)، الذي عمل جنبًا إلى جنب هو ولوثر في ألمانيا، والمُصلِح «هنريخ بولينغر» (١٥٠٤–١٥٧٥م)، الذي أكمل عمل المصلِح «زوينكلي» (١٤٨٤–١٥٣١م) في مدينة زيورخ، والمُصلِح «يوهانس أوكلامبد» (١٤٨٢–١٥٣١م)، الذي عمل في بازل، والمُصلِح «توماس أريستوس» (١٤٨٣–١٥٢٤م)، الذي عمل في سويسرا، والمُصلِح «مارتن بوتسر» (١٤٩١–١٥٥١م)، والمُصلِح «غيوم فارل» (١٤٨٩–١٥٦٥م)، اللَّذان عَمِلا في «ستراسبورغ»، وغيرهم من المُصلِحين.

المُصلِح الكبير والجريء الذي قاوم كافَّة التَّحدِّيات والصُّعوبات الجَمَّة، التي واجهته، هو المُصلِح الدكتور «مارتن لوثر». الذي وُلِدَ في ألمانيا من أبوين تقيَّيْن هما «مانسن ومرغريت لوثر» عام ١٤٨٣ واعتمد في اليوم الثاني، حيث كان عيد القديس «مارتن» فسُمِّيَ على اسمه. أراد أباه «مانسن» أن يقدِّم لابنه أفضل تعليم، فأرسله إلى المدرسة حيث تعلّم اللّغة اللاتينية. وعند بلوغه ١٨ سنة، أرسله إلى جامعة «إيرفورد»، التي كان فيها أربعة فروع (لاهوت، طبّ، حقوق، وعلوم إنسانيَّة). فدرس الحقوق بناءً على رَغْبة والده، وحصل على شهادة في المُحاماة. كما درس الموسيقى وأظْهَر شَغفًا كبيرًا بها. وأثناء وجوده في الجامعة، اجتاز عدة اختبارات أليمة، جعلته يدخل في صراعين روحي وفكري عميقين، أطْلَقَت رحلة البَحْث داخل أعماقه عن معنى حياته، منها: مرضٌ أَلَمَّ به، ووفاة أحد أصدقائه، وسقوط صاعقة بقربه حين كان عائدًا من الجامعة فألقَتْه طريحًا، وإثْ بقي حيًّا بعد هذا الاختبار المُرْعب، قرّر أنْ يُسلّم نفسه بكليَّتها لحياة الإيمان وخدمة الله. فدخل دير القديس «أوغسطينوس» في «إيرفور» عام ١٥٠٥م وسيم كاهنًا عام ١٥٠٧م، وتعرّف على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، وعلى الكتاب المقدّس، الذي لم يكُن يعرف عنه سوى القليل، إذ كان كتابًا نادرًا آنذاك. وقد تعلّق «لوثر» بالكتاب المقدس، فكان يذهب يوميًا مرَّات عدَّة

إلى مكتبة الدّير ليقرأ مقاطع من الكتاب المقدس باللغة اللاتينية. وقد عبّر عن تعلّقه هذا بقوله: «يا ليت **الله** يُعطيني كتابًا كهذا ليكون ملكًا لي». وفي الدّير إتَّبع جميع مُمارسات وطقوس وقوانين الدّير، من صلوات وأصوام واعترافات للكاهن. إلاّ أنَّ كل تلك المُمارسات الرّوتينيَّة، لَمْ تمنحه الشّعور بالثقة والغُفران وسلام الضَّمير. فانتابه القلق بشأن خلاصه وقبول **الله** له. والسُّؤال الأساس الذي جال في خاطره هو: «كيف أقرِّر وأُقْبَل أمام **الله**؟». فدرس اللاهوت، وصار أستاذاً للعهد الجديد. وكان يُحاضِر في جامعة «ويتنبرغ». وكلَّما كان يتعمّق في قراءة الكتاب المقدس أكثر، كان يتعرَّف أكثر فأكثر على ضُعفه وفساده وبُعْده عن حياة القداسة والكمال.

وذات يوم أُرْسِل مِن قِبَل إدارة الدّير في رحلة حَجّ إلى روما، مُمثِّلاً الدّير. وكانت روما آنذاك المدينة المقدّسة. وعندما وصلها، رَكَع بوقار واحترام شاكرًا **الله** على تلك الرّحلة. إلاّ أنّه ما لبث أنْ خاب أمَله، عندما وجدها تختلف اختلافًا كليًّا عمَّا كان يتصوَّره من تقوى وقداسة. فوجد الفساد وعبادة المال. وهكذا رجع إلى ألمانيا خائبًا، وأكثر شكًّا في قُدْرة فرائض الكنيسة مَنْح الثِّقة والغفران والخلاص. لهذا قال: «إنَّ» رحلة الحجّ للمسيحيين ليست إلى روما، بل إلى الكتاب المقدس، إلى الأناجيل والمزامير والأنبياء».

إنّ قراءته المُتعمِّقة للكتاب المقدس جعلته يجد الجواب لتساؤلاته وقلقه حول قبول تبرير **الله** له وغُفرانه لخطاياه. والاختبار الروحي المُميَّز الذي وصل فيه إلى القناعة الكاملة بتبرير **الله** له، كان اختباره حين كان في البُرج يقرأ رسالة روحيَّة، حيث قرأ قول الرسول بولس: «أمَّا البارّ فبالإيمان يحيا» (رومية ١). هذا القَوْل الفاصل جعله يقتنع بأنَّه لا المُمارسات ولا الطّقوس ولا رحلات الحجّ ولا الاعترفات للكاهن ولا الأعمال الحَسَنَة يمكن أنْ تُبرِّر الإنسان أمام **الله**، بل الإيمان وحده الذي يبرِّره. «Sola Faith» المبني على نعمة **الله** وحدها «Sola Gratis». هذا الاختبار الرّوحي الذي اختبره «لوثر»، والمبني على فهمه لكلمة **الله**، قَلَب كلّ أفكاره ومفاهيمه عن **الله** الدَّيان وقبوله للخاطىء. فصار **الله** بالنّسبة له الدّيان البار. فقد علَّمت كنيسة القرون الوسطى أنَّ الإنسان يتبرَّر بالتَّوبة والأعمال الحَسَنة، لكن «لوثر» اختبر أنَّ

الله بالإيمان يَقْبَل الخاطىء ويغفر له خطاياه، لا لأعماله الحسنة، ولا لأي استحقاق فيه، بل لأجل محبَّته ورحمته ونعمته فقط. أمَّا الأعمال الصَّالحة فلا بدَّ منها، لكنَّها تتبَع الإيمان وتُبَرهن على تَوْبة الخاطىء الحقيقية، لكنَّها لا يُمكن بحدِّ ذاتها أنْ تجلب الغفران والرَّحمة من **الله**.

اختبار «لوثر» الروحي هذا، المبني على كلمة **الله**، جعله يوقِف بعض المُمارَسات التي كان يُمارسها في الدّير، لا سيّما الاعتراف للكاهن. فأطْلَق العقيدة الإنجيلية كهدف جميع المؤمنين. إذْ اختبر أنَّ هذا التَّبرير، وسلام الضَّمير، ونَيْل الغفران، لَمْ يحصل عليه في كرسي اعتراف الكاهن، بل عندما دخل بصلاته مُباشرة رَأسًا مع **الله** دون أيّ وسيط بشري، لأنَّ الوسيط الوحيد بين **الله** والناس هو الرّب يسوع المسيح. فهو كاهن **الله**، وهو مَسؤول مُباشرة أمام **الله**. ونتيجةً لهذا الاختبار، صار الكتاب المقدس بالنسبة للوثر الدستور الوحيد والسُّلطة العُليا للعقيدة والإيمان والحياة، في وقتٍ كانت فيه السُّلطات العُليا للكنيسة.

إلاّ أنَّ المرحلة التاريخيّة الفاصلة التي أطْلَقَت شَرارة الإصلاح الإنجيلي، بعد تلك القناعات الروحيَّة والفكريَّة التي حصل عليها «لوثر»، كانت باحتجاجه على مُمارسة بيع صكوك الغفران، التي أقرَّتها الكنيسة بهدف جَمْع المال لترميم كنيسة القديس بطرس في روما. فقد أصْدَرت الكنيسة آنذاك ما يُسَمَّى بصكوك الغفران. لكن ما هي صكوك الغفران؟ عندما يدخل الخاطىء إلى غُرْفة الإعتراف ليعترف للكاهن بخطاياه، ولكي يحلّه من خطاياه، كان يطلب الكاهن من المُعتَرِف القيام ببعض المُمارسات التي كانت تصير بمثابة عقوبات روحيّة، عليه أنْ ينفِّذها. على سبيل المثال: تِكْرار بعض الصَّلوات في أوقات مُحدَّدة، أو زيارة مقام مقدَّس، أو القيام بأعمال صَالحة معيَّنة. لكن البابا آنذاك إدّعى بأنَّ له السُّلطة في فَسْخ تلك الصُّعوبات وإصْدار العَفْو عن الخُطاة، لقاء دفع مبلغ من المال. علاوة على ذلك، ساد إدِّعاء آخَر بأنَّ الأحياء على الأرض يقدرون أنْ يُقصِّروا مدَّة عقوبات الأموات الذين يتألَّمون في المَطْهَر بمقدار سخائهم في دفع المال. وعندما ابتدأ الراهب «تتزل ستوبيتز» تصلحيات الكنيسة في ألمانيا، وبيع صكوك الغفران، تعجَّب منها بعضٌ من رعيَّة

«لوثر»، إذْ لاحظ الكاهن «لوثر» أنَّ عدد الأعضاء الذين يأتون إلى الكنيسة للاعتراف يتضاءل شيئًا فشيئًا، لأنَّهم حصلوا على العَفْو عن خطاياهم بواسطة صكوك الغفران تلك. ومع أنَّه تذكَّر الكثير من تلك المُمارسات التي سادت آنذاك، إلاّ أنّ الشَّخص الذي تجرأ على المُخاطرة بحياته، لمُقاومة تلك المُمارسات كان الرَّاهب والكاهن «مارتن لوثر». فاحتجاجًا على تلك الممارسات علّق على لوحة إعلانات باب كنيسة جامعة «وتنبرغ» ٩٥ بندًا إصلاحيًا في ٣١ تشرين الأول عام ١٥١٧م، وهو التاريخ المُعْتَمَد لبدء خدمة الإصلاح. كانت العادة السَّائدة أنَّ تعليق أيّ أمر على الباب، هو دعوة لمُناقشة صحة ذلك الأمر. كما أرسل «لوثر» بعض النُّسخ من بنوده تلك، إلى بعض الأساقفة، إلاّ أنّه لَمْ يلقَ ردًّا يُذْكَر عليها. وهذه بعض تلك البنود:

(١) عندما يقول ربّنا وسيدنا يسوع المسيح «توبوا» فإنَّه يقصد بذلك أن تكون التَّوبة دائمة في حياة جماعة الإيمان.

(٨) معنى كلمة «توبة» لا يُفْهم منها سِرّ الاعتراف والتَّعويض الذي يَفْرِضه الكاهن على الشَّعب.

(٣٦) كل مسيحي يتوب توبة حقيقية يتمتَّع بغفران كامل عن خطاياه، ولا حاجة له إلى شهادة الغفران.

(٦٢) كَنْز الكنيسة الحقيقي والثَّمين هو في الكتاب المقدس الذي يُعلن مجد الله ونعمته.

(٧٦) لا تَقْدِر شهادة البابا أنْ تزيل أصْغَر خطيّة وتُبرِّر مُرْتَكِبها.

وعندما وَصَلَت بنود «لوثر» إلى روما، حاوَلَت الكنيسة عدَّة مُحاولات لإسْكاته وإقناعه بضَرورة التَّراجُع عن كتاباته وبنوده. من هذه المُحاولات:

(١) إرْسال رسالة إلى رئيس الدّير الرَّاهب «ستوبيتز» للطَّلب مِنْه إلْزام الرَّاهب «لوثر» بالخضوع لتَصْريحات الكنيسة والتَّراجُع، أو الصَّرف من الدَّير. لكن رئيس الدّير استقال بعد مدَّة زمنيَّة قليلة. كما أنَّ بنود «لوثر» الإصْلاحيَّة كانت تَحْظى بمُوافقة الكثير من رُهبان الدّير، وغيرهم من الذين اقتنعوا بوجهة نظر «لوثر» وقدَّروا جُرْأته وصَلابة مَوْقفه.

(٢) الطَّلب إلى «لوثر» الحضور إلى روما في مدّة ٦٠ يومًا للمُثول أمام قادتها والإجابة عن الاتّهامات بالهَرْطَقة المُوجَّهة إليه. لكن «لوثر» لم يذهب، وبدلاً من ذلك قابل الكاردينال «كاجينان» في «أغسبرك» الذي طلب منه التَّراجع عن كتاباته والتَّوقُّف عن إزعاج الكنيسة. لكن «لوثر» رفض التَّراجع وهرب من «أوغسبرك»، ووضع نفسه تحت حماية «فرديريك» من السَّكسونة، الذي يرجع له الفَضْل الأكبر في تأمين الحماية والدَّعم المُستمرّ للوثر، ممَّا أمّن استمرار حركة الإصلاح الإنجيلي. وفي العام ١٥٢١م أصْدر البابا «ليو» العاشر قرارًا بحرمان «لوثر» من الكنيسة بعنوان «Exruge Domini».

«قمّ يا ربُّ ودافع عن كرامَتك ضِدَّ هذا الوَحْش البَرّي الذي يذلّها». في هذه النَّشْرة أدانت الكنيسة ٤١ بنداً من بنود «لوثر» وأعْلَنَتْه هرطوقيًا. أمَّا «فرديريك» السَّكسوني فقد طلَب ألاّ يُعْتَبَر «لوثر» خارجًا على القانون وهرطوقيًا، دون مَنْحه الفُرْصَة ليُدافع عن نفْسه، والاسْتماع إلى وجهة نظره.

ثمّ طلب البابا من الإمبراطور الرّوماني «شارل الخامس» اسْتدعاء «لوثر» لمُحاكمته. فعَقَد مجمع في مدينة «وورمز». وهكذا أتى «لوثر» إلى المدينة، وفي طريقه وعظ في عدّة مدن، وعندما وصل إلى المجمع، دخل في موكب احتفالي. وفي المجمع، وبحضور الإمبراطور والأمراء والسَّلاطين، طُلِبَ من «لوثر» حَرْق كُتُبه والتَّراجع عن أقواله وإصلاحه. فأجاب بجُرأة بالِغَة: «إنْ لَمْ اقْتَنِع من كلمة **الله** في الكتاب المقدس، والعقل السَّليم، لَنْ أقْبَل سُلطة البابا‌وات والمَجالس، لأنَّها تُناقِض بعضها بعضاً. ضميري أسيرٌ لكلمة **الله**. هنا أقف ولَنْ أتراجع، فليُساعدني **الله**». فكانت النتيجة أنْ وقف الإمبراطور إلى جانب روما، وصَدَرَت الإدانة بحقّ «لوثر». وعند خروجه من المجمع قال: «لقد انْتَهَيْت، لقد قُبِضَ عليَّ». إلاّ أنَّ «فريدريك» قرَّر أنْ يُتابع حمايته «لوثر»، وحتَّى لا يُعْتَبر حاميًا لهرطوقي، تدبّر حيلة بالاتّفاق مع «لوثر»، بأنْ يخْطفه وهو على الطَّريق، بواسطة مجموعة من قطَّاع الطُّرق. وهكذا خُطِفَ وأُخِذَ إلى مكان آمِن في «وارلبرك» عام ١٥٢١م، حيث بقي هناك مُتنكِّرًا مدَّة ١١ شَهْراً. وهناك عمل على ترجمة الكتاب المقدس من اللغات الأصليَّة. فتَرْجم العهد الجديد إلى لُغَة الشَّعب

الألمانية، مع مقدّمة حَوْل الرّسالة إلى روميّة، التي كتب فيها تَعْريفه حول التَّبرير بالإيمان. وفي العام ١٥٣٤م نُشِرَت ترجمة «لوثر» الكاملة للكتاب المقدَّس باللغة الألمانيَّة، وبيعَت منه نُسَخ كثيرة. وما سَهّل انتشار فِكْر «لوثر» والمُصْلِحين آنذاك، اخْتراع نوع جديد من المَطابع المُتنقِّلة في «غوتنبرغ»، التي سَهَّلت انتشار الكتب داخل ألمانيا وخارجها.

والتَّنظيم الكبير الذي حصَل هو في مجمع «سبيرز» عام ١٥٢٦م، إذْ تقرَّر مَنْح الأمراء الحقّ بتنظيم كنائس وطنيَّة في كلّ مناطق نفوذهم، ممَّا سَهَّل انتشار الكنائس الإنجيليَّة في مناطق عديدة في ألمانيا وخارجها. وممَا يُؤخذ على «لوثر» موقفه في ثورة الفلاحين عام ١٥٢٤م. ففي ذلك الوَقْت حدَثَت ثورة قادَها الفلاحون، مُطالبين الأمراء بالعَدالة الاقتصاديَّة وتَغْيير أحوالهم. مُسْتندين إلى أفكار «لوثر» حول الحريّة المسيحيَّة، وحريَّة الضَّمير، والتَّغيير. إلاّ أنَّ «لوثر»، ورُغم انتقاده الأمراء في بادئ الأمر، لأنَّهم لَمْ يُعاملوا الفلاحين بعدل، فإنَّه عاد ووَقَف إلى جانب الأمراء، مُطالبًا الفلاحين بالخُضوع لهم. الأمر الذي اعتبره الفلاحون عدم التزام من جانب «لوثر» بمبادئه التي علّمها. قد يكون السَّبب عدم قناعته بضَرورة استخدام العُنْف في التَّغيير، الأمر الذي قام به الفلاحون. أو ربَّما لأنَّ بعض الأمراء وقفوا إلى جانب «لوثر» في إصلاحه، وأمَّنوا له استمرار الإصلاح. أو ربَّما لقناعة وإيمان «لوثر» أنَّ تلك السُّلطات مُرتَّبة من الله، وأنَّ الله وضَع الكنيسة بَيْن يديّ الدَّولة، وبالتَّالي فعلى الفلاحين الخُضوع لتلك السُّلطات.

تزوج «لوثر» عام ١٥٢٥م من «كاترينا» التي تركت الرَّهبنة أيْضاً. ولمّا قرُبَت نهاية حياته وضَعُفَ جسمه، وقَبْل وفاته بدقائق، سُئِلَ: «هل تريد أنْ تموت ثابتًا على المسيح وعلى التَّعاليم التي وعَظْت بها؟». فأجاب بالنَّعَم، ورَقَد في الرَّبّ عام ١٥٤٦م، عن عُمْر ٦٣ سنة.

وبالإضافة إلى عمله في ترجمة الكتاب المقدس، اهتمَّ ببناء المدارس لتعليم القراءة والكتابة، ليدرس الناس الكتاب المقدس. كما كتب بعض الكتابات، منها:

(١) « رسالة مفتوحة إلى المسيحيين الأشْراف في ألمانيا»: دعا فيها الأمراء إلى

تبنّي إصلاح الكنيسة في مناطق نفوذهم. وشَرَح عقيدة كهنوت جميع المؤمنين بقوله: «إنّ الفَرْق بَيْن الكاهن والشَّعب هو فقط في الوظيفة والمَرْكز». وفيها رَفَض القُبول بسُلْطَة البابا، وبأنَّه المُفسِّر الوحيد للكتاب المقدس. وطلب من رؤساء الكنيسة الاهتمام فقط بالأمور الرّوحيَّة، والابتعاد عن الأمور السياسيَّة والدّنيويَّة. ورَفَض عزوبيَّة الإكليروس الإجبارية، والقداديس لأجْل الموتى... وغيرها.

(٢) « السَّبي البابلي»: انتقد فيه عدم سماح كهنة الكنيسة للعلمانيين بالتَّقدُّم من مائدة العشاء الرّباني، ورَفَض مفهوم الذَّبيحة للعشاء الرَّباني. وبيَّن أنَّ للكنيسة سِرَّيْن وليْس سبعة أسْرار.

(٣) حريَّة الإنْسان المسيحي»: وفيه تحدَّث عن حريَّة المسيحي في الأمور الرّوحيَّة، وعن عقيدة التَّبرير أمام **الله** بالإيمان، وأنَّ الأعمال ليْسَت سبب الخلاص، ولكن دليله ونتائجه.

كما كتب «لوثر» كتابات حول الحكومة المدنيَّة، مُعتبرًا أنَّ الحكومة مُرتَّبة من **الله** لخدمة الإنسان في المجتمع. وأيْضًا كَتَب «الإرادة المُستَعْبَدة» للإجابة عن كتاب «إيراسموس» عن الإرادة الحرّة. إذْ قال إنَّ الخطيَّة تعيق القُدرة الإنسانيَّة وتَسْتَعْبدها. فتَجْعل الإنسان غير قادر على تحقيق خلاصه بإرادته الذَّاتيَّة. لهذا فهو بحاجة إلى نعمة **الله** ومُساعدته، حتَّى تتحرَّر إرادته من الخطيَّة ليُحِبَّ **الله**. وكتب أيْضًا كتاب «التَّعليم المسيحي» «الكاتيشيسم»، وتفسيراً للمزامير ورسالة العبرانيين وغيرها. وقد عُرِفَ «لوثر» بعِشْقه للموسيقى وترانيمه الرّائعة. حيث ألَّف كتاب ترانيم للكنيسة، منها التَّرنيمة المحبوبة: «**الله** ملجأٌ لنا وقوَّةٌ على الدَّوام».

مبدأ من مبادئ الإصلاح الإنجيلي

وحده الإيمان

يتبرَّر الخاطئ من خطيئته بواسطة الإيمان بالمسيح وعمله الخلاصي. والإيمان به هو الاستجابة الوحيدة لنعمة **الله**.

البروتستانتية وحرية الفكر

القس ويلبرت فان سان

تصرّف مارتن لوثر بجرأةٍ وحريةٍ كبيرة عندما وقف بوجه السلطات الدينية والمدنية في أيامه. «الحرية» كانت أيضاً موضوعاً من المواضيع التي تحدّث عنها مراراً وتكراراً في كتاباته. ماذا كانت نظرة لوثر للحرية؟ وهل يمكن أن تعطي بعض التوجيهات لكنائس ومجتمعات اليوم؟

الحرية والأسر

عندما وقف لوثر أمام الإمبراطور الروماني، شارلز الخامس، في مدينة وورمز، الذي طلب منه انكار كتاباته، أجاب بالتالي: « ما لم أقتنع بشهادة الكتاب المقدس أو بسبب واضح (لأنني لا أثق لا بالبابا ولا بالمجامع، لأنه من المعروف بأنهم أخطأوا ولطالما ناقضوا بعضهم بعضاً)، أنا ملتزم بالنصوص المقدسة التي اقتبستها، وضميري أسيرٌ لكلمة الله. أنا لا أستطيع، ولا أريد أن أتراجع عن أي شيء، لأنه ليس بالآمن ولا بالصحيح المضيّ ضد الضمير.»

تمّت ترجمتها إلى اللغة العربيّة

كلمات لوثر كانت في الوقت نفسه تعابيراً مشجعةً للحرية الدينية، وحدوداً راديكالية لتلك الحرية. هو ادّعى بجرأةٍ حقه بالاختلاف ايمانياً مع السلطات الدينية المؤسساتية، لكنه أشار أيضاً الى انه مقيّد بسلطاتٍ اخرى، وخاصة كلمة **الله**. موقف لوثر كان يتميّز باحتوائه لكلمتين متناقضتين وهما «الحرية» و«الاسر».

ان نظرة لوثر المناقضة للحرية الدينية، وضعت جدول أعمال الاصلاح الانجيلي لسنوات قادمة. من ناحية، تميّزت البروتستانتية بالتشكيك بالسلطات الدينية المؤسساتية، والالتزام بالإيمان الشخصي. ومن ناحية اخرى، كما ادّعى لوثر، البروتستانتية لم تدعو لحرية مطلقة على الاطلاق، لكنها أكّدت على سلطة **الله** العظمى.

كيف وافق لوثر بين الحرية والأسر؟ هل المسيحيون بنظره هم ببساطة أحرار ليؤمنوا بما يريدون أو يتمنون؟ أو هل يجب ان يمارسوا حريتهم ضمن حدود معينة؟ ماذا قصد لوثر عندما قال بأنه كان «مقيداً بالكتاب المقدس» و «أسيراً لكلمة **الله**»؟ وكيف أثّر كل ذلك على نظرته للحرية؟

التحرر من تدخل الدولة

أولاً وقبل كلِّ شيءٍ، يجب أن نتذكّر بأن فكرة لوثر عن الحرية تعني أنه لا يمكن لأي سلطة سياسية أن تُملي شيئاً على ما يعتقده الأفراد والجماعات. حاول الإمبراطور تشارلز الخامس إسكات لوثر، ولكن لوثر لم يمتثل. بالنسبة له، الحرية تعني بأن فرض الإيمان على المواطنين ليس جزءاً من سلطة الدولة. وقد سمح للأفراد بالتصدي لأعلى السلطات المدنية في حال تصرّفوا بتناقضٍ مع كلمة **الله**. هذه هي الطريقة التي يمكننا أن نفهم فيها كلمات لوثر في مجلس وورمز–المانيا: «إذا رفضتُ هذه الكتابات، أكون قد ساهمت في إضافة قوة إلى الطغيان».

في ذكرى ٥٠٠ عام على الاصلاح الانجيلي، من الجيد تسليط الضوء على التراث البروتستانتي من ناحية الحرية الدينية. انها قضية ذات أهمية خاصة بالنسبة للشرق الأوسط اليوم، حيث تتعرضُ الحرية الدينية لضغوطاتٍ شديدةٍ، وحيث تسعى أطراف كثيرة للسيطرة على المعتقدات الدينية الشخصية. تماماً كما سعى لوثر للحرية من أجل إعلان إيمانه في أوروبا، التي لديها مساحة صغيرة للمختلفين

بالرأي. المسيحيون اليوم يتوقون للحرية من أجل إعلان إيمانهم في الشرق الأوسط حيث الأقليات الدينية لا يمكنها الاعتماد الّا قليلاً على التسامح والقبول.

لكن في الوقت نفسه علينا أن نعترف بأن التاريخ البروتستانتي لم يحترم دائماً هذا الإرث. فتاريخياً، تعرض الكاثوليك وغيرهم للاضطهاد في المناطق البروتستانتية. ولكن بالرغم من ذلك، يجب أن نحتفل بالبروتستانتية كحركة هدفت للحرية الدينية، حيث حثّت الحكومات على احترام وحماية معتقدات الأفراد والجماعات.

ويتعين تذكير الدول البروتستانتية في أوروبا وأمريكا الشمالية بهذا أيضا. فالأصوات التي تدعو إلى كبح الحرية الدينية للمواطنين المسلمين في هذه البلاد تتناقض مع المبادئ ذاتها التي اعتمدها الإصلاح البروتستانتي.

التحرر من الهيمنة الكنسية

ذهب لوثر إلى أبعد من مجرد إدانة تدخل الدولة: حيث إنّه أعلن أن السلطات الكنسية أيضاً لا تستطيع تحديد أو إملاء ما يعتقده المسيحيون. انه لم يتحمّل تدخّل الإمبراطور، ولكنه لم يتحمّل أيضاً البابا والكاردينالات في أيامه. لم يمتلك لوثر قضيةً مع السلطات المدنية فقط، ولكن أيضاً مع المؤسسة الكنيسة.

في كتاباته، كثيرا ما كرر لوثر فكرة أن رجال الدين ومؤسسات الكنيسة لم تستطع إنقاذ الناس، وبالتالي لا يمكنها أيضاً أن تسيطر عليهم، كانت هذه فكرة جذرية في أواخر العصور الوسطى. لوثر أعرب عن ذلك بشكل أكثر وضوحاً عندما أحرق الرسالة الرسمية من الطرد الذي أصدره البابا ضده.

ذكر لوثر بشكل إيجابي بأن هذه هي فكرة كهنوت جميع المؤمنين. لم يكن المؤمنون الأفراد بحاجة إلى وساطة الكنيسة أو الكهنوت لتبريرها؛ كل شخص يمكنه أن يأتي إلى **الله** من خلال المسيح لإيجاد الخلاص. فلجميع المسيحيين الحق والدعوة إلى التقيّد بكلمة **الله**.

كان هذا يعتبر تحرراً بالنسبة للمسيحيين الذين آمنوا بمعتقداتٍ مختلفة عمّا تدرّسه روما، لكن في الوقت نفسه كانت تعتبر «فكرة مسيحية خطيرة»، كما يقول

اللاهوتي البريطاني أليستر ماكغراث. لأنها كانت كالديناميت في الكنيسة حيث دمّرت وحدتها المؤسسية في الغرب. لأنه إذا كان يسمح لكل مسيحي بقراءة الكتاب المقدس وتحديد ما هو الصحيح، فكل شيءٍ أصبح ممكناً! وفعلاً في القرون القادمة، انقسمت الحركة البروتستانتية إلى مئات، وحتى آلاف الكنائس.

حرية محدودة؟

لوثر نفسه شهد بداية تفتيت الكنيسة والمجتمع خلال حياته، فيما يسمى حرب الفلاحين الألمانية (١٥٢٤–١٥٢٥). كانت هذه الانتفاضة عنيفة للفلاحين الفقراء ضد الطبقات النبيلة الحاكمة الغنية، وكانت بالأساس ثورةً اجتماعيةً. بيان الانتفاضة، الذي تألف من اثني عشر مقالاً، قد كتب من قبل الاصلاحيين وناشد الكتاب المقدس. فذكر على سبيل المثال أن نظام السيادة والعبودية في القرون الوسطى يتناقض مع الكتاب المقدس، مما دفع الفلاحين للقول: «لذلك، فإنه موصى في الكتاب المقدس بأننا أحرار، ونريد أن نكون أحرارا».

تعاطف لوثر مع الكثير من مخاوف الفلاحين، مثل شكاواهم ضد الضرائب المفرطة، والعمل الجبري وانعدامهم العام للحرية. فكتب إلى النبلاء بأن بعض مقالات الاثني عشر كانت «لتخجيلكم أمام **الله** والعالم»، ودعاهم إلى عدم القضاء على التمرد بالعنف المفرط، لكن بدلاً من ذلك يجب منح بعض مطالب الفلاحين.

في الوقت نفسه، رأى لوثر أن الثورة خرجت عن نطاق السيطرة. فقد هاجم الفلاحون ممتلكات النبلاء والكنيسة، ودمروا ونهبوا، أي مكان كان يرمز لهم لسلطة قمعية. فقال لوثر إنَّ هذا ليس استخداماً مشروعاً لحرية الإنسان. وكتب كتيباً بعنوان «ضد شغب الفلاحين «، حيث قال إنَّ الفلاحين ينبغي أن يكونوا « صادقين، مخلصين، وخاضعين» لأسيادهم النبلاء. في رأيه، فإن حرية المسيحي لم تشمل ثورة عنيفة ضد الدولة.

موقف لوثر المعتدل في حرب الفلاحين يُسلِّط الضوء على كيفية رؤية الأصولية الدينية، وخاصة في أشكالها الأكثر عنفاً. ومثلما كان لوثر مستعدا للاستماع إلى

اهتمامات الفلاحين، واعترف بأن بعضها مشروع، فإننا بحاجة إلى الاستماع بعناية إلى مطالب الأصوليين الدينيين اليوم. فكثيراً ما تكون مواقفهم أشكالاً من الرد على ظلم يشعرون به، لذلك من الجيّد أن ندرك الوضع وأن نحاول معالجته. في الوقت نفسه، مثلما فعل لوثر، لا يمكننا أن نتغاضى عن العنف الأعمى الذي يستخدمه بعض الأصوليين باسم الدين.

تخبرنا تجربة لوثر أن حرية المسيحيين محدودةً أيضاً من قبل المجتمع الذي هم جزء منه. أدرك لوثر أن المسيحيين قد يقرأون الكتاب المقدس ويكتشفون رسائل لحياتهم فيه، لكن عليهم أيضا الاستماع إلى الكنيسة وخدامها لمنع التجاوزات. قراءة كلمة الله وتفسيرها من الأفضل أن تُجرى في جماعة الإيمان المسيحية، وليس من قبل الفرد وحده. هذا ما قاله الرسول بولس في رسالته الأولى لأهل كورنثوس، عندما قال بإن حرية أحد المسيحيين، على سبيل المثال في تناول اللحوم المخصصة للآلهة الوثنية، قد تضر ضمير مسيحي آخر، وبالتالي لا ينبغي أن تمارس.

الحرية والضمير

حدّد لوثر فكرة الحرية، وخاصةً بعدما ربطها بالبعد الأخلاقي والمجتمع. الحرية لا تعني أنك تستطيع أن تفعل ما تريد. فبعض الأعمال والسلوكيات تعتبر ضارةً بل تتعارض مع إرادة الله. في داخلنا نحن نعرف ذلك، فالاستماع إلى صوتنا الداخلي بدلاً من تجاهل ذلك ومجرد اتباع الغرائز، كما فعل الفلاحون، هو علامةً لوجود حريةٍ، وهنا يأتي مكان الضمير.

إن فكرة لوثر عن الحرية قد بنيت على التقليد الأوغسطيني، فبالرغم من أنها ركّزت على القدرية، لكنها حافظت في الوقت نفسه على حس قويّ من الإرادة الحرة، باعتبارها جوهر الروح البشرية. في أعمال أوغسطينوس، ترتبط فكرة الإرادة الحرّة ارتباطاً وثيقاً بالضمير الإنساني والأخلاق. حتى توما الأكويني عرّف الضمير بأنه قدرة الإنسان على اتخاذ الأحكام الأخلاقية. لا عجب إذاً أن الراهب الأوغسطيني مارتن لوثر، الذي صرّح بأنه «ليس حراً ولا آمناً أن نذهب ضد الضمير»، لم يرجع

عندما طلبت منه أعلى السلطات المدنية والكنسية الرجوع عن وجهات نظره.

فما هو الضمير وكيف يمكنه أن يكون حراً أم لا؟ في العهد الجديد، «الضمير» يشير إلى قدرتنا الداخلية للتمييز بين الحق والخطأ وبين الحقيقة والباطل. قد يكون الضمير في كثيرٍ من الدول: ضعيفاً أو قوياً؛ نقياً أو ملوثاً؛ سليماً أو جريحاً. وضّح الرسول بولس جداً بأنه من الممكن أن يتخدّر ضميرنا أو يخدع، وذلك من خلال تجاهله أو تعمّد الذهاب ضده. فبعد أن ننتهك ضميرنا مراراً وتكراراً، نحن «نحرقه» كما لو كان من حديد (١ تيموثاوس ٤: ٢). العهد الجديد يترك التساؤل مطروحاً إذا كان من الممكن أن يُخدع الضمير إلى حد أنه لم يعد لديه أي دور في عملية صنع القرار لدينا. غير أن الرسالة واضحة، فيجب علينا الاستماع إلى ضميرنا والحفاظ عليه على قيد الحياة، فهو جزءٌ مهمٌ لحياةٍ صحّيةٍ وشرطٌ أساسيٌّ للحرية.

كان لوثر يدرك تماما أهمية الضمير، وبالتالي قال بإنه «ليس حراً ولا آمنا» الذهاب ضد الضمير. فهو علم بأنه بانتهاك أعمق قناعاته، هو في الواقع ينتهك إرادته الحرة. وإذا عاد عن أفكاره يوماً، فإنه لن يكون ذلك بسبب الإمبراطور الذي يحدُّ من حريته، لكن بسبب اقتناعه هو شخصياً. هذا هو لبّ الفهم البروتستانتي لحرية الإنسان، فبغضّ النظر عن طبيعة الإنسان الفاسدة، يواصل **الله** التحدث معنا من خلال ضميرنا، ونحن أحرار في الطاعة أو العصيان.

الحرية والخلاص

إنه تحت هذا العنوان، وضع لوثر قيوداً أخرى لإرادة الإنسان الحرة. فنحن كبشرٍ، صحيحٌ أننا أحرارٌ في طاعة أو عصيان كلمة **الله**، لكن إرادتنا مقيّدةً بالخطية، فلا يمكننا أبداً الحصول على الخلاص بدون مساعدة **الله**.

عمل لوثر هذا الوصف للإرادة الحرة، في نقاشه مع العالم الإنسانيّ الهولندي إيراسموس في عام ١٥٢٥. كان ايراسموس مصلحاً معتدلاً، غير أنه وجد في نهج لوثر تطرفاً ملحوظاً. لم يكن لوثر ولا إيراسموس يريدان الانخراط في مواجهة فكرية مباشرة، لكنهما اضطّرا الى ذلك أخيراً. دافع إيراسموس عن الأنثروبولوجيا الكاثوليكية التقليدية، التي ذكرت بأن الإرادة الحرّة للإنسان قد ضعُفت، لكنها لم

تفسد تماماً بالخطية. لوثر، من ناحية أخرى، أصرَّ على أن الإرادة الحرّة للإنسان قد سقطت تماماً ويمكن استعادتها فقط بواسطة نعمة **الله**. ولدحض ايراسموس، كتب لوثر أطروحةً بعنوان: دي سيرفو أربيتريو، الإرادة المستعبدة.

كان لوثر يرغب في التأكيد على أن جوهر إنسانيتنا، وقدرتنا الحرة على الاستجابة لضميرنا، يعتمد على **الله** لاستعادته من حالته الساقطة، مؤكداً أن نعمة **الله** تجتاحنا جميعاً. ومن خلال هذه النعمة فقط يتم إنقاذنا، ليس من خلال جهدنا الشخصي. سولا غراتيا (وحدها النعمة) بالنسبة للوثر، كانت خبراً سارّاً، لأنه فقط من خلال الإشارة إلى كلمة **الله**، التي لا تتزعزع، يمكنه اسكات صوت ضميره المزعج . بالنسبة له، كانت كلمة **الله** أكثر أماناً للخلاص من أيٍّ من إنجازاته الدينية.

الخاتمة

على الرغم من أن لوثر دافع عن حرية المؤمنين الأفراد، وخاصة ضد سيطرة السلطات المدنية والدينية. وعلى الرغم من أنه هو نفسه كان مثالاً بارزاً على المسيحي الحر. إلا أنه وضع قيوداً على الحرية المسيحية. وقد وصف فكرته عن الحرية، من خلال خضوعها لكلمة **الله**، للوجدان، ولمعرفة الحدود البشرية. آمن لوثر بأن الحرية المسيحية يجب ألّا تضر بالآخرين، فهي تحمي التوازن بين الفرد والمجتمع، بين التغيير واحترام التقاليد، بين التفسيرات الجديدة للكتاب المقدس والولاء لحكمة الكنيسة. إن وجهة النظر هذه للحرية، يمكنها أن تفيد بشكل كبير الشرق الأوسط اليوم، حيث يُتسبب بالكثير من الأذى من جانب الأطراف المتعصبة من جهةٍ، والأفراد الذين يستخدمون العنف بشكل مفرطٍ من جهةٍ أخرى.

مبدأ من مبادئ الإصلاح الإنجيلي

لمجده وحده

تمجيد **الله** والتّمتُّع به هو الهدف الأسمى في الحياة. التمجيد **لله** وحده، وليس للبشر أو لسُلطة كنسية.

٤ مقابلات العدد

- القسيسة نجلا قصاب
- الأستاذ سمير قسطنطين

قسّيسة من السينودس الانجيلي

رئيسةً لشركة الكنائس المصلحة في العالم، القسيسة نجلا قصاب

الواعظ ربيع طالب

القسيسة نجلا قصّاب، قسّيسةٌ في السينودس الانجيلي الوطني في سوريا ولبنان، كيف تصفينَ لنا سنوات خدمتكِ الطويلة في السينودس؟ وما هي مهامكِ الحالية فيه؟

انا اخدم في السينودس منذ عام ١٩٩٠ كمديرة لدائرة التربية المسيحية وهي دائرة تركز على الخدمة بين السيدات والشبيبة والاطفال. منذ تخرجي من جامعة برنستون في الولايات المتحدة وحصولي على شهادة ماجستير في اللاهوتيات M.Div.) (باشرت عملي وكان اهتمامي العمل مع الجيل الناشئ في الكنيسة. عام ١٩٩٣ منحني السينودس شهادة وعظ وهي اولى الخطوات نحو رسامة المرأة والتي بها ابتدأت رحلة دعم خدمة المرأة في السينودس. حاليا انا اخدم في نفس الدائرة وانا مديرة مركز ضهور الشوير الانجيلي وعضوة في المجلس الاداري واللجنة التربوية والتعليمية للسينودس.

٧-٧-٢٠١٧ هو تاريخٌ مميزٌ يضم ثلاث سبعات، وإذ به يتميزُّ ليس بأرقامه فقط وإنما بالحدث الكبير الذي حمله، وهو انتخابُ القسيسة نجلا قصّاب رئيسةً للشركةِ العالميةِ للكنائسِ المصلحة لمدة سبع سنواتٍ أيضاً. حضرة الرئيسة، ما هي الشركة العالمية للكنائس المصلحة؟ وما هي أهدافها ونشاطاتها؟

تتألف شركة الكنائس المصلحة في العالم WCRC من ٨٠ مليون مسيحي ينتمون الى الكنائس الجمهورية والمشيخية والمصلحة والمتحدة، بالإضافة الى الكنائس التوحيدية والكنائس الفالدنزية. ويبلغ عدد الكنائس الأعضاء المنتمية الى شركة الكنائس المصلحة في العالم أكثر من ٢٢٥ كنيسة، ينشط جميعها في دعم العدالة واللاهوت ووحدة الكنيسة وإرساليتها في أكثر من ١٠٠ بلد. إن الكنائس الأعضاء في شركة الكنائس المصلحة في العالم WCRC هي كنائس متحدة في المسيح، ومتجذرة في التقليد التاريخي المصلح. وجميع تلك الكنائس تؤمن أن الإيمان المسيحي هو استجابة لدعوة الله من أجل ملاقاة الحاجات الروحية وتعزيز قيم العدالة للجميع، من خلال تغيير العالم عبر محبة المسيح يسوع. أمّا شعار هذه الشركة فهو» مدعوون للشركة، ملتزمون بالعدالة»

لا بدَّ أن انتخابكِ رئيسةً للشركةِ يعكسُ ثقةً كبيرةً من المنتخبينَ بكِ وبالسينودس الذي تمثلين، ما هي طولُ الفترةِ التي مَثَّلتِ فيها السينودس بالشركة قبل انتخابكِ رئيسة؟ وما كان موقعكِ فيها طولَ تلك الفترة؟

لقد انتخبت عام ٢٠١٠ عضوة في اللجنة التنفيذية لشركة الكنائس المصلحة لمدة سبع سنوات وكنت اعمل عن قرب في اللجنة اللاهوتية.

في التاسعِ والعشرين من حزيران الفائت، اجتمعتِ اللجنةُ التنفيذيةُ للشركة في المانيا، واستمر الاجتماع الى أنْ تم الانتخابُ في السابع من تموز، كيف تصفينَ لنا الأيام التسعة للاجتماع؟ هل كنتِ تتوقعين انتخابكِ رئيسةً للشركة؟ وما كانت ردةُ فعلكِ؟

في الواقع عندما ذهبت للمشاركة في الهيئة العامة، لم تكن فكرة الرئاسة واردة عندي اطلاقاً. كنت اعلم ان عدداً كبيراً من القادة كانوا يهتمون بان اكون عضوةً في اللجنة التنفيذية لدورةٍ ثانيةٍ، وبعضهم كان يلمِّح لي ان أكون نائبة للرئيس، اما الرئاسة فقد كانت فكرة بعيدة عن ذهني. لكن بعدما قمت بالمشاركة بندوة حول المرأة والعدالة اضافة الى فرصة الوعظ في منبر لوثر قامت مناطق عدة بترشيح اسمي لأكون الرئيسة واولها الكنائس الاوروبية والشرق الاوسط. لقد مانعت في

البداية لمعرفتي بالوقت الذي يتطلبه هذا المنصب لكن عندما عدت وفكرت في المرأة ونضالها في تحقيق العدالة في الكنيسة، وجدت نفسي طيعة بين أيدي الذي يهديني في عيش ارادته في حياتي، فوافقت. إنه تحدٍّ امامي وانا واثقة ان **الله** سيواكب خطواتي كما فعل في رحلتي مع المرأة في السينودس.

قسيسة نجلا قصّاب، كونكِ امرأةً، شرقَ أوسطية، وفي ظل هذه الظروف الأليمة التيُ تمر بها منطقتنا، ماذا يعني لكِ شخصياً انتخابكِ رئيسةً للشركة العالمية للكنائس المصلحة؟ وما هي التحديات التي ستواجهينها برأيك؟

كما ذكرت اعلاه ان شركة الكنائس المصلحة تركز على ربط الايمان بقضايا العدالة في العالم، وكوني ابنة هذا الشرق فقد اختبرت الظلم منذ نعومة اظافري سواء في الحرب اللبنانية والآن الحرب السورية والحرب في العراق والقضية الفلسطينية وغيرها من الماسي التي عانينا منها وما زلنا نعاني منها حتى اليوم. لذا فقضايا العدل في الشرق الأوسط سوف تكون ملهمتي في مواجهة الظلم في العالم، والاشارة الى كل ما بنقص من كرامة الانسان. هذا المنصب الجديد سوف يفتح أمامي وامام السينودس والكنائس المصلحة في الشرق فرصة ومنبراً عالمياً لمخاطبة العالم واعلاناً لقضايانا. انه شرف كبير ان نراس هذه الهيئة الانجيلية، ونحن كنيسة صغيرة، فنجسد صورة الملح الذي يُملِّح والنور القليل القادر ان يبدد الظلام. الايمان وحده هو قوتنا وهو مصدر ثقتنا بان **الله** سوف يستخدمنا اقله في رفع صوت المظلومين ورفع الظلم حيث أمكن. التحدي امامنا هو ان لا تبقى أحاديث العدالة كلاماً جميلاً على الورق، بل حياةً نشاركها مع المقهورين.

سبع سنواتٍ هي الفترةُ التي تتولينَ فيها رئاسة الشركة، ما هي مهامُ الرئيس؟ وما هي الأهداف التي ترغبين بتحقيقيها خلال فترة ولايتك؟

من اهم مهام الرئيس هو تمثيل الهيئة في اللقاءات وزيارة الكنائس الاعضاء والتواصل مع الهيئات المسكونية الداعمة لخدمة شركة الكنائس. اضافة الى ذلك ادارة اجتماعات اللجنة التنفيذية والرؤساء المشاركين والهيئة العامة، والمساعدة في التخطيط وتوجيه عمل اللجان.

امَّا أهم الاهداف التي انوى تحقيقها فهي دعم خدمة المناطق وتشجيع الشباب في الانخراط في شركة الكنائس، اضافة الى دعم الحوارات في المستويات المختلفة، لأنه بالرغم من الشركة بين الكنائس الاعضاء فهناك تنوع فكري وقضايا مختلفة تواجهها الكنائس والحاجة الى الحوار ضرورة اساسية. اضافة الى ذلك دعم خدمة المرأة وتحقيق العدالة لجهة رسامتها ومشاركتها في خدمة الكنيسة.

في النهاية، لا شكَّ بأن انتخابكِ رئيسةً للشركة العالمية للكنائس المصلحة هو انتصارٌ ومدعاةُ فخرٍ ليس لكِ فقط، ولكن للسينودس الانجيلي الوطني في سوريا ولبنان أيضاً، ما هي الرسالة التي توجّهها القسيسة نجلا قصّاب اليوم ومن خلالِ هذه المقابلة للسينودس ولأبنائه؟

ان الشعور بالأقلية العددية قد يعنى للبعض الاحباط والشعور بالدونية. لكن في الفكر المصلح ان الالتزام بقضية عادلة يُحوِّل الاقلية الى قوة مغيرة. هذا ما فعله لوثر وهذا ما فعله المرسلون الاوائل في لبنان وسوريا في تعليم الفتيات. الحق هو قوة، نعم نحن كنيسة صغيرة ولكن الله قادر ان يحولنا الى جماعة شاهدة مغيرة. الاساس هو الوعي للحق وعيش الحق والعدالة.

قسطنطين: «حجم الحضور الإنجيلي أكبر من حجم عدد الإنجيليين»

القس أمير إسحق

إجازة في إدارة الأعمال من الجامعة الأميركيَّة – بيروت ١٩٨٢ وحاصِل على ماجيستير إدارة أعمال من جامعة سامفورد – أميركا ١٩٨٤ ومؤسِّس مؤسَّسة «وزنات» للاستشارات، التي تعمل كاستشاري ١٧٠ مؤسَّسة في لبنان، مَدارس ومُستشفيات ومُنظَّمات غَيْر حكوميَّة وشَركات تجاريَّة.

كيف تُقيِّم العمل الإنجيلي في لبنان؟

العمل الإنجيلي في بلادنا قديم جداً، يعود إلى ما قَبْل قَرْن من الزَّمان. ونستطيع أن نراه في وجهَيْن: الوَجْه الأول مُؤسَّساتي، تربوي ثقافي. فالإنجيليون لهم حضور قوي ومُتميِّز في لبنان، وحَجْم حضورهم أكبر كثيراً من حَجْم أعدادهم. قَبْل الإنجيليين في لبنان لَمْ تكُن هناك مدارس أنغلوسكسونية، فيعود لهم الفَضْل في إدخال اللغة الإنكليزية وثقافتها إلى لبنان. فهم روَّاد لَمْ يسبقهم أحدٌ في هذا المجال، بينما بدأ الآخَرون في مرحلة لاحِقَة في إنشاء مدارس أنغلوسكسونية. وأيضاً الجامعات التي بدأت تُعلِّم باللغة الإنكليزية، أسَّسها مُرسَلون إنجيليّون، مثل الجامعة الأميركيَّة، والجامعة اللبنانيَّة الأميركيَّة. هذا بالنِّسبة للوجه الأول المُؤسَّساتي الثَّقافي التّربوي، أمَّا الوَجْه الثاني المؤسَّساتي الاجتماعي، فالحضور الإنجيلي فيه خافِتٌ. لا يوجد مثلاً مستشفى إنجيلي بالمعني الدَّقيق للكلمة. لكن هناك عمل إنجيلي اجتماعي مُتميِّز بَيْن النَّازحين السُّوريين. لكن إذا تحدَّثنا عن منظَّمة غير حكوميَّة تابعة للكنيسة الإنجيليَّة، مِثْلَما نقول إنَّ «كاريتاس» هي الذِّراع الاجتماعي للكنيسة الكاثوليكية، فلا يوجد ما يُقابلها للكنيسة الإنجيليَّة في لبنان. ومع ذلك نقول إنَّ هناك إمكانيَّة وحاجة لعَمْل ذلك.

أمَّا إذا قيَّمنا الجانب الكنَسي، فهُناك جماعات إنجيليَّة مُنْفَتِحة تَقْبل المُخْتلف عَنْها بسُهولة، وتَذْهب إلى حوارات معهم، وتَعْتَبرهم شُركاء في جسد المسيح وفي الوطَن. فالإنجيليون في مَجْلس كنائس الشَّرق الأوسَط، خصوصاً في مرحلة البدايات، كانوا الأكثر حضوراً وتأثيراً. بَيْنَما هناك إنجيليّون يرون أنَّ الآخَر ليْسَت

له قيمة إلاَّ إذا كان بحَسَب مواصَفات معيَّنة يَضَعونها. في هذا الجانب أُشير أيضاً إلى زَرْع كنائس إنجيليَّة في مناطق فيها كنائس إنجيليَّة أخرى. فأيُّ شيءٍ أهَمّ عند الإنجيليين، أنْ تكون عندهم كنائس إنجيليَّة مُتعدِّدة في مَنْطِقة واحِدَة لجماعات مُتعدِّدة، أمْ تكون عندهم كنيسة تَفْتَح أبوابها للجميع وتَضُمّ الجميع؟ لا نَسْتطيع أنْ نرى في ذلك الأمْر إلاَّ التَّنافس، ولا أعتقد أنّ فيه خَيْر الجماعة.

ما رأيَك في تصريحات البابا فرنسيس، لاسيما الأخيرة منها، التي تتعلَّق بعلاقة الكنيسة الكاثوليكيَّة مع البروتستانتيَّة؟

باعتقادي أنَّ مرور آخِر ثلاث باباوات على الكنيسة الكاثوليكية (البابا يوحنا بولس الثاني، البابا بينيدكتوس، والبابا فرنسيس) قد أعطى مِثالاً ونموذجاً موفَّقاً، ساهم في تطوُّر العلاقة بَيْن الكاثوليك والبروتستانت. وبدَوْره أخذ البابا فرنسيس مُبادَرَة مُوفَّقة رُغْم عدم الإجْماع الكليّ داخل روما عليها. لكن في جميع الأحوال، تَبْقى سُلْطته ويَبْقى مَوْقعه أهْلاً لنَجاح هذه الخطوة الجريئة التي اتَّخذها، حبَّذا لو اتُّخِذَت سابقاً. وقد أتَت هذه الخطوة الجريئة في هَدْم جدار أعْلاه خلاف الطَّائفتَيْن بناءً على رؤية جدِيَّة. آخِذاً بعَيْن الاعتبار أنَّ نقاط التَّوافق ما بَيْن العقائد والمُمارسات ونَوْع الحياة، أكثر بكثير من الاختلافات. إنَّ خطوة البابا فرنسيس قد انْطَلَقَت من جُرْأة ورؤية وقرار، قلَّما نجد أناساً يملكون ما يملكه لاتِّخاذ هكذا مُبادَرة. ولا يغيب عن ذهنِنا ذلك التَّرحيب والاهتمام الكاثوليكي الألماني، اللذين لَمْ يحدث كنوع من المُسَايَرة أو الانْجِرار اللإرادي الباهت.

وأنا شَخْصياً أعْتَبر أنَّه كان مِن المُمْكن تَفادي ذلك الخِلاف الذي قام بَيْن لوثر والكنيسة الكاثوليكية في القَرْن السَّادس عشر، وتَجَنُّبَهُ. فلو كُنْت أنا مكان الكنيسة الكاثوليكيَّة، لما تَعَجَّلتُ في طَرْد مارتن لوثر مِنْها. ولَوْ كُنْتُ مكان مارتن لوثر، لما قَبِلْتُ الخروج من الكنيسة، مهما حدث لي، بل أعمل على نَشْر طاقة إيجابيَّة وتأثير إيجابي داخل الكنيسة وليْس خارجها. لكنَّ السُّؤال الذي يَطْرَح نَفْسَه للإنجيليين والكاثوليك: «هل هناك اسْتِعْداد لتَقَبُّل الآخَر واعتباره شَريكاً في بناء الملكوت؟

أمْ أنَّ كلاّ مِنَّا يَعْتَبر الآخَر مُختلفا عنه، ومُختلفا معه في بعض العقائد، ولا يُمْكن الشَّركة والاتِّحاد معه؟». إنَّ نَظْرة كلا الطَّرفَيْن هي التي تُحدِّد نَوْع العلاقة القائمة. ونحن نتفاءل كثيراً عِنْدما نجد أُناساً من الكنيستَيْن مُستعدّين للتَّفاهم والحوار، رُغْم أنَّ الكثيرين مُغالون ويتَحَفَّظون ويُبْقون أنفُسَهم بعيداً، باعتبار الآخَر مُخْتَلفاً. هذه النَّظْرة هي واحدة من المواقف المسْؤولة عن تراجُع المسيحيَّة في العالَم.

لو كُنْتَ مكان لوثر وأنت في القَرْن الحادي والعشرين، ماذا كُنْتَ تُضيف إلى ال٩٥ بَنْداً وتُعلِّقهم على باب الكنيسة؟

فيما يتعلَّق بالكنيسة الإنجيليَّة كنتُ أوَدُّ أنْ أرى:

(١) هَرَمِيَّة أوْضَح: بالنَّظر إلى أيَّة مُؤسَّسة إداريَّة، ليْسَت بالضَّرورة روحيَّة، سَوْف نجد تركيبة هيكليَّة هرميَّة واضحة. لكن الكنيسة الإنجيليَّة تَفْتَقِر لتلك الهرميَّة، تَحْت رايَة تَجنُّب نفُوذ رجُل الدِّين. وأنا لا أرى أنَّ القسيس الإنجيلي أقلّ نفوذاً من كاهن الرَّعيَّة في الكنائس الأخرى. أتحدَّث عن الهرميَّة لتكون هنالك مُحاسَبة ومُساءَلة. قد نرى، على سبيل المثال، أشْخاصاً لا يَنْتَمون مُباشَرة إلى السّينودس الإنجيلي، لكنَّهم يخدمون ويُبشِّرون على الطَّريقة الإنجيليَّة، ولا يستطيع أحد أنْ يتدخَّل ويسأله أو يَمْنَعه. هذا الأمْر يُضْعف حركة السّينودس أو المجْمَع الأعلى للطّائفة الإنجيليَّة، لعَدَم وجود هَرميَّة واضِحَة.

(٢) البُعْد الاجتماعي في الخِدْمة: لقد أُنْشِئَت المدارس الإنجيليَّة في الأساس من أجْل التَّبْشير. لكنَّها الآن تقوم بعَمَل تربوي في الأساس، ومن ثمَّ نَشْر الرّوحيّات والتَّعريف بيسوع المسيح. وعدا خدمة المدارس، لا توجد خدمة اجتماعيَّة بالمعنى الواسع للكلمة ما خلا النشاط القوي الذي ظهر في السنوات الخمس الأخيرة بين النازحين، سوريين كانوا أمْ عراقيين. والخدمة الاجتماعيَّة لا تَقْتَصِر على توزيع الحِصَص الغذائيَّة، بَلْ الانْخراط في تنمية المجتمع بشَكْل أوْفَر وأوضح وأكثر تركيزاً.

وفيما يتعلَّق بالكنيسة الكاثوليكيَّة؟

(١) أود أن أرى في الكنيسة الكاثوليكية، وتحديداً على مستوى الكهنة تشجيعاً

أكبر للمؤمنين لكي يعتمدوا الكتاب المقدَّس مَرْجعيَّة. هذا التشجيع في الكنيسة الكاثوليكية للمؤمنين قد يكون أكثر وضوحاً خارج لبنان، خُذ مثلاً على ذلك الولايات المتحدة الأميركيّة. هذه المرجعيَّة غير واضحة في أذهان الناس بشكلٍ كافٍ في لبنان على ما أعتقد. هي موجودة على مستوى القناعة العليا أكثر مما هي موجودة عند الناس.

(٢) الاهتمام الرّوحي بالأفراد، ممَّا يُساعد على تحفيز الدَّعوات الكهنوتيَّة والرهبانية، وتمييز مَنْ يتقدَّم لهذه الخدمة لجهة التزامه الواضح والنهائي.

ما هي أهمّ النَّصائح التي تقدِّمها لقسيس إنجيلي، ليكون أكثر تأثيراً وفاعليَّة في خدمته؟

قسطنطين:

(١) عليك انْتِقاء العبارات البَسِيْطة التي تُشْعِر مَنْ يَسْمَعها بأنَّه ليْس على مُسْتوى ضئيل من المعرفة.

(٢) قَلِّل من الشَّرح العقائدي في كلّ حديث وكلّ مُناسَبة. التي مِن الصَّعْب على المُسْتَمع أنْ يَفْهمها ويَقْبلها.

(٣) افْرَح لأيّ عَمل روحي تقوم به كنيْسَة أخرى. فهناك جماعات مسيحيَّة رائعة، يَدْرسون الكتاب المقدّس ويُسبِّحون الرَّب.

(٤) اجْعَل الوحدة التي بَيْنك وبَيْن زملائك من القُسوس واضِحَة.

(٥) لا تهتمّ كثيراً في وَعْظك بمُهاجمة بعض مَلذّات الحياة مِن شُرب الكأس والبيرة والتَّدخين.

(٦) خَفِّف من النَّقْد الموجَّه للطَّوائف الأخْرى ومُهاجَمَتها.

(٧) تَحدَّث عن المسيح الشَّافي الفادي الخادم، وعن التَّعزية وفَرَح السَّماء، أكثر من التَّركيز على دينونة **الله** وغَضَبه كما يظهر في كثير من الوَعْظ والكلام.

٥ شخصيات إصلاحية

- القس الدكتور جورج فورد
- د. ماري بيرسون آدي

جورج فورد

الهام أبو عبسي

بدأت الإرساليات الإنجيلية الأميركية بالوصول إلى الشرق بدءًا من العام ١٨٢١ إلى فلسطين ثم اسطنبول ولبنان وسوريا والعراق ومصر وبلاد الأردن. حمل هؤلاء المُرسَلون بذور عِلْمٍ وإيمان وثقافة زرعوها في بلاد الشام، فنَمَتْ وأيْنَعَتْ وأثْمَرَتْ كنائسَ ومدارسَ إنجيليةٍ وكلياتٍ ومطابِعَ، ودورَ أيتامٍ، ومستشفياتٍ ومؤسساتٍ اجتماعية.

وفي صيدا المدينة التاريخ، التي مشى يسوع على شواطِئها مُبشِرًا وناشِرًا تعاليمَه على الجموع التي تَبِعَتْه واسْتَمَعَتْ إلى أقوالِه وتعاليمِه، شهادةٌ حيةٌ لأرضٍ جيدةٍ أخْصَبَتْ وأعطَتْ ثمارًا أطيبُها وأشهاها «مدرسة الفنون الإنجيلية». هذه المؤسسة العريقة الأصل والتاريخ، الطاهرة الأساس والبِذار.

نجولُ في ساحاتِها اليوم ونتأمل مبانيها وقليلُنا يُدْرِك أن لكل مبنى حكاية ووراء كل حكاية بطلٌ مِن أبطال العمل المُرْسَلي الإنجيلي. هؤلاء المُصلِحون الذين نذروا حياتَهُم لِزرْعِ بذورِ العِلْم والإيمان، ونشروا الكتاب المقدس الذي حجبَتْه الكنيسة

في أوروبا في القرون الوسطى، وشيدوا الكنائس والمدارس الإنجيلية. وأول مبنى شُيِدَ في مدرسة الفنون في صيدا وفي موقعها اليوم هو مبنى «فورد» المعروف ب «فورد هول» وهو مبنى الإدارة حاليًا. كان هذا المبنى منزِلاً للقس الدكتور «جورج فورد» مؤسس مدرسة الفنون في صيدا. وقد رافقه في مهمته القس «وليم كنغ أدي» عام ١٨٨١.

عندما بنى الدكتور فورد هذا المنزل الفخم ليسكن فيه مع زوجته في عين الحلوة، كان ينظر بعين المستقبل إلى تحويله يومًا ما لمدرسة. فوضع التصميم المناسب لهذه الفكرة. وقبيل وفاته أوصى بأن يوهب هذا البيت والأراضي الفسيحة المحيطة به إلى «مدرسة الفنون» وكانت آنذاك معروفة باسم «جيرارد».

كان «فورد» واعِظًا مبدعاً، وناظم ترانيم خلاقاً، وموسيقياً موهوباً. أمضى حياتَه مُتكِلاً على الرب في كلِ أموره، مسلّماً نفْسَه له. شارك الحزانى والمعوزين مشاعرَ الألم والحزن، ومدّ لهم يد العون المادي، فكان يبيع من أملاكه الخاصّة حتّى يسعفهم. وقد بذَلّ الكثير في سبيل إصلاح الطرُق، ومدَّ الأنابيب في مجاري المياه، وبنى المطاحِن والسدود في منطقة صيدا وجِوارِها، لِيُساعِد الفقراء على متابعة العيش بوسائل شريفةٍ.

أحبَّ «فورد» البلاد التي ولد فيها ونشأ. أحبَّ أهلها وأحبوه. عاش حياتهم وتمسَّك بتقاليدهم. أتقنَ لغتهم فألَّفَ فيها ووعظ. نذرَ حياتَهُ لخدمة أبناء سوريا ولبنان، وخدم بإخلاصٍ ومحبّةٍ وإيمان. وفي نهاية رحلَتِهِ تفَرَّغَ للمُطالَعة والتأليف في منزِلِهِ في عين الحلوة.

لقد مرَّ على تشييد هذا البناء ما يزيد على المئة وثلاثين عامًا، ولا يزال شامِخًا رغم كل الحروب التي مرَّت عليْه وشظاياها التي أصابَتْهُ. ولا زالَتْ حجارتُهُ تشهدُ أجيالاً وأجيالاً مِنْ طالبي العلم، ينْتَشِرون في أنحاء العالمين العربي والغرْبي، ليزْرَعُوا بذورًا قطفوها مِن «مدرسة الفنون».

مِن ثمارِهِم عرفْناهُم، والإصلاح الإنجيلي مُسْتمر...

د. ماري بيرسون آدي (1864 - 1924)
مؤسِّس مستشفى «هملين»

القس سهيل سعود

د. ماري بيرسون آدي، ابنة الدكتور الأميركي المُرسَل الإنجيلي وليم آدي، الذي أتى إلى لبنان مع عائلته عام ١٨٥٢م، وخدم في حقل التَّعليم والمدارس حوالي نصف قرن من الزمان، مُتنقلاً بَيْن: حلب، وكفرشيما، وبيروت، وصيدا. انْخرط ثلاثة مِن أولاده في العمل المُرْسلي، منهم «ماري». عندما كانت في لبنان مع أهلها، أُصيْبَت بمَرض شديد، وكانت على وشَك الموت. حينها اعتقد الأطبَّاء، ومنهم «د. كورنيليوس فان دايك»، بأنها لن تُشْفى من مرضها. وأثناء مرضها، تعهَّدت أمام **الله** أنّ تدرس

الطِّب لتُداوي المرضى، وتُخفِّف عنهم آلامهم. وفجأة تحسَّنت واستعادت صحّتها. فنفَّذت التزامها لله بالذهاب إلى أميركا، ودَرَسَت الطّب وحصلت على ثلاث درجات دبلوم من ثلاث كليات طبيَّة. واحدة من اختصاصاتها كانت مُعالجة أمراض العيون.

عادت إلى لبنان، ألَّا أن العمل كطبيبة تطلَّب إجازة موافقة من الكليّة الطبيَّة التَّابعة للإمبراطوريَّة العثمانيَّة. شكَّك الأطبَّاء الرِّجال في قُدرتها على مُمارسة عملها بمهنيَّة وإتقان، كونها امرأة. وعندما أُخْضِعَت لامتحانات شفهيَّة وكتابيَّة لمدة ستّ ساعات في كلية الطّب، أثبَتَت جدارتها الكبيرة. وبسبب كفاءاتها المُميَّزة، مَنَحَتها الكليَّة الطّبيَّة الإمبراطوريَّة، ليس فقط إجازة موافقة على مُمارسة المهْنَة، وإنَّما أيضاً رسائل توصية وتعريف عنها للسُّلطات العثمانيَّة التي كانت تَحْكُم البلاد آنذاك. وهكذا كانت «د. ماري بيرسون آدي» أوَّل امْرأة تحصُل على هكذا إجازة، في كلّ مناطق نفوذ الإمبراطوريَّة العثمانيَّة، التي كانت تسود على ٣٥ مليون شَخْص. عَمِلَت «د. آدي» مدَّة ١٥ سنة كطبيبة عيون، لمُعالجة عيون العَرب، التي تضرَّرت من رمال الصَّحراء. وخلال المَجازر الأرمنيَّة، تركت بيروت على الجِمَال، مع خدّامها وخيَمها وحاجات طبيَّة ضروريَّة، وقطَعَت الصَّحراء لمساعدة الهاربين من المجازر.

بدأت العمل الطّبي في بيروت عام ١٨٩٣م. وفي العام ١٨٩٨م أرْسَلَت كُتيِّباً كتَبَتْه إلى المُعلِّم «عبدو» بعنوان: «المواعيد الإلهيَّة في أصول الحياة المسيحيَّة». وقد ضَمَّنت في هذا الكُتيِّب المواعيد الإلهية التي يُعلنها الكتاب المقدَّس للبَشَر، ووضعتها ضِمْن عناوين معيَّنة تَصِف الحالة التي يكون فيها الإنسان. جاء فيه: «إنَّ الذين ليس لدَيْهم وقت كافٍ لقراءة الكتاب المقدَّس، فإنهم يستطيعون الرّجوع مُباشَرَة إلى هذه المواعيد، فيَجْتَنون من غنى النِّعمة الإلهيَّة. وهكذا تنتَعِش أفئدتهم وتُخفَّف آلامهم». وتتوجَّه «د. آدي» في كتابها هذا إلى المرضى لتقول لهم: «إنَّ المريض يُمكنه أن يضع هذا الكتيِّب إلى جانبه، ليقرأه ويرشف من نهر الحياة، الذي تتشعَّب منه ينابيع التَّعزية والفَرَح والسَّلام».

في سنة ١٩٠٣م تقريباً أسَّست «د. ماري آدي» مُستوصِفَيْن بسيطَيْن لمُعالَجة أمراض العيون، في بلدة المعاملتين– ساحل كسروان. فكان مُستوصفاها يَزْدحمان ويعجَّان بعدد كبير من المرضى الذين وفدوا من قُرى عديدة، وكانوا يقفون صفوفاً ينتظرون دَوْرَهم للمُعايَنة. تَعرَّضَت في خدمتها لمُضايقات كثيرة من أهل المنطقة. وحتَّى البَطْريَرك الماروني صَبَّ جام غضبه، على الشَّخص الذي أجَّر المكان للدكتورة آدي. كما أنَّ الرَّاهبات اللواتي غَضِبْن من وجودها في منطقتِهِنَّ، فإنهنَّ عندما تُصاب إحداهنَّ بمرض، كنَّ يأتين إليها لمعالجتهنَّ. ولكن بفَضْل حكمتها وبُعْد نظرها وخَدَماتها الكثيرة لأهالي المنطقة، وإجادتها للغة العربية، والتَّكيُّف مع عادات أهل المنطقة، رَبِحَت ثِقة الناس. فوعد البَطْريرك، أنْ يحافظ عليها، ويقوم ببَعْض الإصلاحات في بيتها ليليق بها، ويساعدها في توسيع خدمتها. فتحت «د. آدي» صَفّ مدرسة الأحد، وعلَّمت الفتيات عظة المسيح على الجَبَل، وكانت تتجوَّل في جبال كسروان وتعمل على شفاء المرضى، وتُقدِّم إليهم الكتاب المقدس باللغة العربية. لاحَظَت «د. ماري» من خلال تدفُّق المرضى الفُقراء على المسْتَوصَف المجانّي، أن أعداداً كبيرة يُعانون من مرض السُّلّ، الذي كان مَرضاً وبائياً خَطيراً ومُعْدياً آنذاك. فاسْتعانَت بطبيب الأمراض الصَّدريَّة المعروف آنذاك، في مُسْتشفى الجامعة الأميركيَّة في بيروت «د. نعمة نخو» لمُعالَجة مَرْضى السُّلّ في مَصَحّ المعاملتين. وبما أنَّ مرضى السُّلّ يَحْتاجون أن يكونوا في مناخ صحي جيد، وكون أن منطقة المعاملتين كانت مُشْرفة على البَحْر، ولا يُناسِب مناخها مرضى السُّلّ، فقد صارت تَنْقِل مَرْضاها على البِغال إلى الجَبَل خلال الصَّيْف، ليعودوا في الشّتاء إلى المعاملتين. وعندما صمَّمت على نَقْل المصحّ إلى الجَبَل، عملت على جمع التّبرُّعات لتحقيق غايتها. وبفَضْل التَّعاون والمساعدات السَّخيَّة من أصدقاء كنيسة العهد في واشنطن، الذي كان راعيها القس الدكتور «تينس هملين»، الذي أطْلق حملة تبرُّعات لأجل مشاريع خيريّة، لا سيما، أنّه عندما توفي كانت وصيَّته أنْ لا تُقدَّم أكاليل في مأتَمِه، بل تبرُّعات كان قد بدأ بتشجيعها. جُمِعَت تبرُّعات كثيرة، وأُرْسِلَت عبر

الإرساليَّة الإنجيليَّة الأميركيَّة إلى «د. ماري آدي»، وتم شراء العقار الذي يبلغ ١٠٠٠٠٠ متر مربع في حرج الشبانية. واختيار المكان قُرب أشجار الصّنوبر، كان لسبب طبّي، كون أشْجار الصّنوبر تجعل المناخ ملائماً صحياً لمرضى السُّلّ، وبُني عليه مصحّ الشبانية. وهكذا كان أوّل مصحّ مُتخصِّص، لمُعالجة أمراض السُّلّ في لبنان والعالم العربي. قصَدَه الكثير من البَدْو الرُّحَّل ليَنْصبوا خيامهم بجانب المستشفى ويُشْفَوا. واُخْتِيْر اسم القس «تينس هملين» ليحمل اسم المصحّ «مصح هملين التّذكاري». وبقي أثر غيرته على مُساعَدة المرضى وسَخاء تبرعاته، مُخلَّدا من خلال وجود اسمه حتى اليوم.

ترأَّسَت الدكتورة «ماري آدي» إدارة المصحّ واعْتَنَت بمرضى السُّلّ. وقَدَّم المصحّ أحدث العلاجات لمرضى السُّلّ. كما أنَّ المصح انْضم إلى الجهود العالمية لوقف انتشار ذلك المرض. عمل في المصحّ الدكتور «نعمة نخو» مُنْذ العام ١٩٠٥م وحتى العام ١٩٢٠م. واستلم إدارة المصحّ من العام ١٩٢٠م وحتى العام ١٩٥٥م. هنا أودّ أنْ أذكُر كلمات جميلة، عَكَسَت روح الإرساليَّة أو الفريق العامل، أُلْقِيَت عام ١٩٥٤م في مناسبة إعادة هيكلة جناح أطفال مرضى السُّلّ، ليكون أكثر جاذبيَّة لهم. وقد ورد في إحدى تلك الكلمات ما يلي: «لأنَّنا نؤمن بولادة ذلك الطِّفل منذ حوالي الألفي سنة، نجتمع هذا اليوم لإطلاق جناح الأطفال، لنتذكَّر أنَّ طِفْلاً صغيراً سوف يقودهم». وبعد انتقال الدكتور «نعمة نخو» برصاصة من أحد مرضاه، استلم ابنه الدكتور «شارل نخو» مع زوجته، وينفرد «ستانلي وايت»، رئاسة المستشفى حتى نهاية ١٩٩٠م.

السيدة «وينفرد ستانلي وايت نخو» (١٩٢٤–٢٠١٦)

سيّدة أميركيَّة دَرَسَت التَّمريض، وحازت على شهادة البكالوريوس في التَّمريض عام ١٩٤٧م. أتَت إلى بيروت لتعليم الطّبّ في الجامعة الأميركية، حيث الْتَقَت بالطَّبيب اللبناني «شارل نخو» الذي كان يعمل في مصحّ هاملين في حمانا من مطلع الأربعينيات إلى العام ١٩٩٠م. وكانت السَّنَد الدَّاعِم لخدمة زوجها. ضِمْن إنجازاتها

تأسيس وإدارة مدرسة التَّمريض التي خرَّجت مُمَرِّضات أكْفاء عَمَلْن في مستشفى هملين والمستشفيات المجاورة. عملت مع زوجها الدكتور «نخو» على نَقْل ما سُمّي سابقاً «مصحّ هملين التّذكاري لأمراض السُّلّ»، لتَصير مُستشفى عامةً. بالصّلاة والمثابرة والاتكال على نعمة الله، جاهَدَت مع زوجها في إبْقاء أبواب المستشفى مفتوحة، لاستقبال المَرْضى مِنْ كلّ شرائح المجتمع، في أصْعَب سِنيّ الحَرْب الأهليَّة. وفي عام ١٩٧٤م عادت السيدة «نخو» إلى الجامعة الأميركيَّة في بيروت، لتُكْمِل دراساتها، وحصلت على شهادة الماجستير في الصّحة العامة. عَمِلَت كمُتطوِّعة في مستشفى هملين لمدة ٣٧ سنة. شاركت في النَّشاطات الاجتماعيَّة في القُرى المحيطة. وقامَت بالعديد من النَّشاطات الرّوحيَّة والاجتماعية، منها: التَّحضير مع سيدات القرى المجاورة لمعرض ميلادي سنوي أقامته في المستشفى، حملات لقاح للأطفال في القُرى، دورات توعية للنّساء الحوامل. خلال خدمتها الطَّويلة لمسَت قلوب الكثيرين بعنايتها وطبيعتها الشَّاكرة. وتركت أثراً كبيراً على مرضاها، إذْ اعْتَنَت بهم روحياً وجسدياً. وكان أثرها أيضاً على فريق عمل المستشفى، الذين أحبّوها وتعلَّقوا بها، لا سيَّما أهالي قريتيّ الشبانية وحمانا، إذْ أقامت علاقات اجتماعيَّة وروحيَّة حميمة معهم، وكانت هي وزوجها يُعاينان المرضى مجّاناً. ومُنْذ ١١ سنة أصبح مستشفى هملين بيتاً للمُسنّين ومركزاً للعلاج الفيزيائي والحَرَكي. ثمَّ انتقلت إلى الأمجاد السماويّة في العام ٢٠١٦م.

مبدأ من مبادئ الإصلاح الإنجيلي

كهنوت جميع المؤمنين

كل من يقبل المسيح بالإيمان هو كاهن حقيقي مثل المسيح، الذي جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبينا.

٦ صفحات في الإصلاح

- ١٢ معلومة عن الانجيليين
- شعر لذكرى الإصلاح الإنجيلي
- ثلاث أمور تعلقها على باب كنيستك؟

هل تعلم أن ...

الانجيليين أسسوا الجامعة الأميركية في بيروت والقاهرة واسطنبول؟

مجلة النّشرة، التي يصدرها السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان، هي أولى المجلات العربية (تأسست عام ١٨٦٣)؟

الانجيليين يعترفون بقانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني وقانون إيمان الرسل؟

الانجيليين أسسوا أول مدرسة للمكفوفين في الشرق الأوسط (١٨٦٩)؟

المجمع الأعلى للطائفة الإنجيلية في سورية ولبنان يمثل الكنائس الإنجيلية في سورية ولبنان؟

الانجيليين أسسوا الجامعة الأميركية في بيروت والقاهرة واسطنبول، والجامعة اللبنانية الأميركية، وجامعة هايكازيان، وجامعة الشرق الأوسط في بيروت؟

الشهيد الوزير الدكتور باسل فليحان كان إنجيلياً؟

الانجيليين أسسوا أول مشفى للأمراض العقلية (العصفورية) في الشرق الأوسط (١٨٩٧)؟

العلامة اللبناني بطرس البستاني ساهم في تأسيس أول كنيسة إنجيلية في بيروت (١٨٤٨)؟

الانجيليين فتحوا أول مدرسة للفتيات في الأمبراطورية العثمانية (١٨٢٥)؟

فارس بك الخوري من مواليد الكفير، حاصبيا، رئيس الوزراء في سوريا (١٩٤٤)، كان إنجيلياً؟

أيوب ثابت، رئيس الجمهورية اللبنانية (١٩٤٣) كان إنجيلياً؟

شعر لذكرى الإصلاح الإنجيلي

أُلقي في لقاء الرعاة والشيوخ ٢٠١٧

عبود يوسف فضّول

يا مركزَ المجدِ يا أنشودةَ الزَمَنِ ... أَجْمِلْ بِرَوْحٍ وللأحبابِ مُحْتَضِنِ
مَنَ الجنوبِ ومنْ شامٍ ومنْ حَلَبٍ ... مِنْ سَفْحِ أرزٍ، كِرامُ الناسِ في وطني
صِنّينُ يَشهدُ، منا الصوتُ يسمعُهُ ... حالاً سننسى وما عشناهُ مِنْ مِحَنِ
واليومَ جِئْنا هو الإصلاحُ مبدأُنا ... أَكْرِمْ بِقَوْلٍ، بِصِدْقِ العَهْدِ مُقْتَرِنِ
راياتُنا أبداً، في الجوِّ خافقةٌ ... عَوْنُ السماءِ لِمَنْ للخيرِ مُمْتَهِنِ
وجمعُنا اليومَ، للإصلاحِ غايتنا ... نَبْقيهِ دوماً، طوالَ الدهرِ والزَمَنِ
حتماً سنبقى بُدُورَ الليلِ ساطعةً ... نمحو الظلامَ، بلا شكوى مِنَ الوَهَنِ
تاريخُنا المجدُ، في الأعماقِ نحفظُهُ ... يبقى دليلاً لِمَنْ بالعَقْلِ مُتَّزِنِ
مَنْ يَرْكَبِ البحرَ للأخطارِ جاوزَها ... والنَصْرُ دوماً، حليفُ القائدِ الحَسَنِ
وعهدُنا اليومَ أَنْ تبقى مواكِبُنا ... تبغي صلاحاً، ومهما كانَ من ثَمَنِ
لقاؤُنا اليومَ بالآمالِ يملأُنا ... نَنْسى الهمومَ وما نشكوه من شَجَنِ
مَعْكُمْ ستغدو رحابُ الكَوْنِ باسمةً ... شِعْراً نُغَنِّي، ومافي القلبِ مُخْتَزَنِ
حالاً يعودُ ربيعُ العُمْرِ يَنْفَحُنا ... لَحْنُ الطيورِ بأعلى الرَوْحِ والفَنَنِ
نَحْيا الهناءَ، ولا شيءَ يُكَدِّرُنا ... صوتُ السماءِ يَرِنُّ الآنَ في أُذُني
يدعو الجميعَ بِأَنْ تبقى مَوَدَّتُنا ... تغدو الحياةُ جنانَ الخُلْدِ في عَدَنِ
لكم صلاتي من الأعماقِ أُطْلِقُها ... أنتم جميعاً نسورُ **الله** في القِنَنِ

ماذا ستعلّق؟

بمناسبة ذكرى الخمسمائة عام على الإصلاح الإنجيلي، قامت لجنة «أحد الإصلاح» في المجمع الأعلى للطائفة الإنجيلية في لبنان وسوريا، بتوزيع إستمارة لإنجيليين بهدف تجميع اقتراحات عمليّة لإصلاح الكنيسة، وذلك للقيام بنشر كتابٍ أو إخراج فيلم وثائقيٍّ يعودان بالفائدة لكنائسنا ومجتمعاتنا. ولأن الإصلاح يجب أنْ يبدأ من داخل كلِّ واحدٍ منّا، نرغب في مجلّة النشرة أن نطرح عليكم نفس السؤال، لعلّه يكون خارطة طريق توضّح لكلِّ شخص منّا دوره في إصلاح وإنماء كنيسته.

السؤال هو: «لو كنت مكان لوثر اليوم وتريد أن تعلّق ٣ اقتراحات عمليَّة على باب كنيستك أو الكنيسة بشكل عام، ماذا ستكتب؟»

١. .....

٢. .....

٣. .....

النشرة

للمساهمة في المجلة

ترسل جميع المساهمات والمراسلات إلى المجلّة بالبريد الإلكتروني على العنوان:

info@annashra.org

أو يمكن إرسالُها باسم رئيس التحرير إلى العنوان البريدي التالي:

السينودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان – مجلّة النشرة
ص. ب. ٨٩٠–٧٠
أنطلياس – لبنان

هاتف النشرة: ٥٢٥٠٣٠–٤ (٩٦١+)

للاشتراك بالمجلّة

لبنان: ٥٠٠٠٠ ل.ل.؛ سورية: ٥٠٠ ل.س. ؛ الأردن والعراق ومصر: ٢٥ دولاراً أميركيّاً، أميركا وباقي الأقطار: ٥٠ دولاراً أميركيّاً

ترسل الاشتراكات باسم مجلّة النشرة بموجب شيكات تسحب على مصارف لها فروع في بيروت على العنوان التالي:

Annashra Magazine
Rabieh st # 34
P.O.Box 70-890 | Antelias - Lebanon

يرجى من الأخوة المشتركين في النشرة المبادرة إلى تسديد اشتراكهم لدعم رسالة المجلة.

قسّيسة من السينودس الإنجيلي رئيسة لشركة الكنائس المصلحة في العالم

مقابلة أجراها الواعظ ربيع طالب
مع القسيسة نجلا قصّاب

«حجم الحضور الإنجيلي أكبر من حجم عدد الإنجيليين»

مقابلة أجراها القس
أمير اسحق مع الاستاذ
سمير قسطنطين

www.synod-sl.org Facebook.com/SynodSL